

الألفاظ العربية

والفظة اللغوية

وهي رسالة

تتضمن بعض الملاحظات على اللغة العربية
وعلم اللغة

لكانها

جرجي زيدان

طبع بمطبعة القديس جاورجيوس في بيروت سنة ١٨٨٦

الألفاظ العربية

والفقه اللغوية

وهي رسالة

تتضمن بعض الملاحظات على اللغة العربية
وعلم اللغة

لكتابتها

جرجي زيدان

طبعته مطبعة القديس جاورجيوس في بيروت سنة ١٨٨٦

تقدمة الاحترام

لحليف الانسانية وعماد البر
استاذنا الخطير العلامة الفيلسوف
الدكتور كرنيلوس فان ديك
الافخم

Handwritten text at the top of the page, possibly a header or title.

Handwritten text in the upper middle section.

Handwritten text in the lower middle section, appearing to be a list or series of entries.

Handwritten text at the bottom of the page, possibly a footer or concluding note.

باسم الله مفرق اللغات

المقدمة

هذه عجمالة ارفعها الى اهل النظر والتحقيق لينظروا فيها فان اعجبهم مثلها تقدمت
 اليهم ان يزيدونا من مثلها ما تم به الفائدة وتجدله الاذهان فاني عالم ان
 الموضوع رحب لا يتكفل باسنيقاته الا المجلدات الضخمة واعلم ايضا ان في
 السويدياء رجالات لم من العلم وسعة الاطلاع في اللغة وغيرها ما يوهبهم
 لبسط الكلام في هذا الموضوع باكثر مما بسطت والابضاع فيه باكثر مما ابضعت
 وربما كان ما استوقفهم الى الان عن البحث من هاته الوجهة التي بحثت فيها ليس
 الأخوف ان لا يجدوا من القراء من يقدر لم موضوع ابخائهم حق قدره ويتبل
 عليه بما هو اهل له من الامعان والتروي وربما كان لخوفهم هذا مصوغ بقضى
 عليهم نعمة بالتوقف اذا نظروا الى عائدته المادية ازاء ما يصحون من الوقت اثناء
 الكتابة والمخالف الا ان امثال هؤلاء الافاضل قد لا يعباون بما يعود عليهم
 من الفوائد المادية وذلك حبا بالعلم وتنويرا للاذهان ويحتثون من كل ذلك
 بما يكون من الفائدة الادبية لعموم افراد الهيئة التي هم بينها وهم في الغالب
 يسركون كلا الغائبين ولا تفهم احدي الفاندين اذا مر عليهم من الزمن ما
 تنبه لم اثنائه اذهان القراء من مواطنهم او خلائقهم. وعليه اعود فاقدم اليهم ان
 يزيدونا في هذا الموضوع زادم الحق علما وخبرا وان يواخبنوني بما وقع مني
 من الخطاء فيصلحوا ويتقدوا علي حيث يجدون محلا للانتقاد حبا ببيان
 الحقيقة واكون لم من الشاكرين ولا بزعم بي اني اقول ما اقول ايها ما وتمو بها

المقدمة

فما ذا لله إلا أن اشكر لاهل فضل وعلم فهم كشف الحقائق واجلاؤها حق
الجملاء من ابن انت واحسب لم علي في ذلك منه يكاد لا يستطيع ايناؤها فاني
عالم بقصور باعي وامكان تطرق الخطا والمخل الى ما كتبت او ذهبت اليه
وان كنت لا اري محل ذلك الان. هذا ولا انكر اني كتبت ما كتبت على غاية من
السرعة فلم اتكن من الوقت الكافي لمزيد النظر والتامل في مراجعة ما كتبت
وتصنيفه من شوائب الغفلة والنقصان فر بما غفلت في مواضع عن ذكر ما كان بهم
او يجب ذكره وذكرته في اخرى ما كان جديراً ان لا يذكر او لا يدخل له
بالموضوع واكثر من ذلك اني تارك الكتاب وهو لما ينجز عن اخره وركبت
الى احد المخلان مراقبة نجاز الطبع الاخير والتجليد والتوزيع وكل ذلك لما
تدعوني اليه الدواعي من مزيد السرعة (لاني على شفا رحة بعيدة الغتة) وفي جميع
هذا ما يوجب لي بعض العذر الذي اهل الفضل المحققين الذين رغبت اليهم في
المواخذة والانتقاد تجلية الحقيقة وتفحصاً لما

وهنا اسأل فضل القراء ان يرمقوا نظيراتي هذه بعين النبول ويوجهوا اليها
وجه القبول لا اقول ذلك حياء بروج البصاعة غاية الرجح انما حياء بي باطلاعهم
على هذه الملاحظات فينظروا لما اخذي الذي اخذت به في اللغة فاعلم ان
كنت اصبت ام اخطأت او كان كلا الاصابة والمخطأ معاً مع بيان مواقع كل
منها. واتوسل الى المحقق ان ترشح مواقع الاصابة على مواقع الخطأ وان يبيد
الكتاب بعض الافادة افله في توجهه الا ينظر الى هذه المباحث من الجهة التي
اخذت بها وهو محسي واليو انيس



اللغة

اللغة اصواتٌ يُعبرُ بها كل قوم عن اغراضهم وقد تعددت انواع
الاصوات وطرق التعبير بتعدد الامم واختلاف ظروفها فنشأ عن ذلك
لغاتٌ تفوق الآلاف عدداً متفاوتةً بياناً ومنباينةً دلالةً ولنظماً فان من
الاصوات ما هو عاديٌّ عند هذه الامة وشاقٌ اللفظ به عند تلك
وهذا امرٌ يلاحظه كل منا فبين حاول دراسة اللغة العربية من ابناء المغرب
فقد قلَّ بينهم من استطاع بعد العناء الشديد لفظ الحاء او العين او
الغين او الضاد او ما شاكل وكثير ما يعاني احدنا في لفظ Γ او X
اليونانيين او G او V او P الرومانية ومن التباين القاطنة واسط افريقيان
لا وجود للمقاطع الشفوية « ف ب م و . . . » في لغتهم وبعض هنود كولومبيا
محالٌ عليهم اللفظ بهذه المقاطع « ب ف ج د ب و » واكثر اهالي اوستراليا
لا يستعملون المقاطع الصنيرية « س ز ش ث ص ظ » والنيوزيلانديون
في غنى عن جميع هذه الحروف « ب س د ف ح ج ل ق ص و ي »
واللغة المصرية القديمة « المبروغليبية » خالية من هذه المقاطع « ب ج د ز
ظ ض » وجملة القول ان هذه الاختلافات انما هي آثار نشير الى ما هي
عليه اللغة من التعرض للظروف الخارجية التي طالما غيرت ولم تنزل
تغير في سائر احوالنا وهذا التباين اللفظي يشاهد بين افراد الامة
الواحدة المتكلمين بلغة واحدة لعلة طبيعية في اعضاء النطق

فيظهر ما تقدم ان من الاحرف وهي « ت م ن ه » ما يسهل لفظه على
كل ناطق بدليل وجودها في جميع اللغات على اختلاف انواعها على

ان النظر في طريقة التلفظ بها يبين كونها طبيعية فان الهاء لا تكلف في
 افظها مطلقاً لانها تحدث بواسطة الزفير الاعيادي والتم مفتوح .
 والتاء بايقاف الزفير بالصاق اللسان بما وراء القواطع اما الميم
 فبإخراج الصوت من الانف والتم مجوف والشفتان مطبقتان والنون
 تلفظ كالميم بالصاق اللسان بسقف الحلق وفتح الفم

اما التفاوت الحاصل في دلالة وبيان هذه الاصوات ومركباتها فقد
 نشأ عنه تكاثر اللغات وتعدد اللهجات فحسبوا منها الآفا ولم ينتهوا الى
 جميعها غير ان فيلولوجي هذا العصر قد قسموها باعتبار درجات تهذيبها
 الى **مرتقية** و **غير مرتقية** وهذه الاخيرة تتضمن ادنى اللغات
 بياناً وبسطها الفاظاً منها اللغات الزنجية وهي التي يتفاهم بها قاطنو
 جنوبي افريقيا والاميركانية اعني التي يتكلم بها هنود اميركا والشمالية
 الشرقية الاسيوية وهي لغات القاطنين في جزيرة سغاليين وشبه جزيرة
 كمشتكا وما جاورها . والصينية وهي لغات الصين ومن اهم صفاتها
 كون الفاظها احادية المقطع لا فرق فيها بين الاسم والفعل والحرف فاللفظة
 الواحدة تكون تارة فعلاً وتارة اسماً واخرى نعتاً باضافة الفاظ اخرى
 ذات معانٍ مستقلة اليها . والحامية وهي تتضمن المصرية القديمة والحشية
 القديمة والبربرية وقد عدّ بعض اللغويين المصرية من اللغات الشرقية
 لكونها تقرب منها في بعض احوالها وقال اخرون لابل هي امها وقد
 دُعيت بالحامية زعماء بان المتكلمين بها هم من نسل حام بن نوح

اما المرتقية وهي تمتاز بسعة نظامها واشتمالها على اكثر ما يلزم من
 انواع التعبير فتشتمل على لغات العالم المتمدن وتُقسم تبعاً لقبليتها للتصريف
 والاشتقاق الى **منصرفة** و **غير منصرفة** وهذه الاخيرة تشتمل
 على اللغات الطورانية منها الفروع التركية ويتفاهم بها القاطنون بين

آخر حدود اوستريا الشرقية واسيا الصغرى فالتنر الى ما وراء اواسط اسيا وشمالاً الى الحدود الشمالية لسبيريا ومنها ايضا اللغات المنغولية والتتاسية والاوغرافية

ومن اهم صفات اللغات المرتبة * النغير متصرفه * كونها مؤلفة من اصول جامدة لا تقبل التغير في بنائها مطلقاً وان الاشتقاق يقوم فيها بالحاق ادوات لا معنى لها في نفسها في اخر تلك الاصول التي يجب حفظها بدون ادنى تغير مثال ذلك لنا في التركية « ياز » وهو الاصل الدال على معنى الكتابة فيصغون منه فعلاً ماضياً بالحاق « دي » في اخره فيقولون « يازدي » كتب ثم اذا قصدوا الماضي السابق يضيفون « دي » اخرى فيقولون « يازديدي » اي كان قد كتب واذا ارادوا الجمع اضافوا ادائه « لر » فقالوا « يازديديلر » كانوا قد كتبوا ثم اذا ارادوا النفي ادخلوا ادائه بين الاصل وما اضيف اليه فقالوا « يازمديديلر » اي ما كانوا قد كتبوا وهكذا بين طلب وتمنى واستنهام بحيث تبلغ هذه الاحاقات العشرة عدداً مع بقاء الاصل الفعلي على بنائه في اول اللفظ واللغات المتصرفه وتمتاز بقبول اصولها التصريف الحاقاً وادراجاً .

تقسم الى طائفتين عظيمتين

(١) الطائفة الآرية او الاريانية او الهندية الاوروبية وتدعى ايضا « اليافثية » نسبة الى يافث بن نوح وتقسم الى * جنوية * وهي لغات جنوبي اسيا منها السنسكريتية وفروعها الهندية . والفارسية والافغانية والكردية والبخارية والارمنية والاسنية و * شمالية * التي منها لغات اوروبا وتقسم الى كتيبة ومنها اللغات المستعملة في جزائر بريطانيا الا انكثراً . وابطالية ومنها اللاتينية وفروعها لغات فرنسا وابطاليا واسبانيا والبورتنغال . وهيلينية ومنها اليوناني القديم والحديث . وونديية ومنها لغات روسيا وبلغاريا وبوهيميا .

وتبوتونية وتضمن لغات انكلترا وجرمانيا وهولندا والدنمارك وآيسلاندا ومن الصفات المميزة للطائفة الآرية كونها مؤلفة من اصول قابلة التصريف ادراجاً وان الاشتقاق فيها يقوم باضافة ادوات معظمها ذات معنى في نفسها وهذه الادوات يلحق معظمها في اخر الاصل وبعضها في اوله مثال ذلك في الانكليزية «thank» شكرٌ منها «thankful» متشكر او شكور او كثير الشكر ثم «unthankful» غير متشكر او غير شاكر ثم «unthankfulness» عدم تشكر او عدم شكر ومثلها «capable» كافٍ او قادر و «incapable» غير كافٍ او غير قادر و «incapability» عدم كفاءة وهكذا في سائر التصاريف وعليه تجري سائر اللغات الآرية

(٢) الطائفة السامية نسبة الى سام بن نوح واسارة الى كون القسم الاعظم من المتكلمين بها هم من نسله وتضمن ما هو معروف باللغات الشرقية وهي بوجود اللغة العربية بينها تعد من ارقى اللغات بياناً واوسماً نطاقاً واعتماداً الفاظاً وادقاً تعبيراً وتمتاز بكونها المحافظة لا قدم التواريخ اعني التوراة مكتوبة بالعبرانية . ومن المعلوم ان التمدن نشأ اولاً بين المتكلمين بها كالبابليين والاشوريين والفينيقيين وغيرهم وهي تقسم الى ثلاثة اقسام * الاول * الآرامية وفرعاها السريانية والكلدانية . فالارامية هي لغة بابل القديمة الباقية آثارها مكتوبة نقشاً على بقايا بابل واشور بالاحرف الاسفينية والانبارية . والكلدانية هي هذه بعد ان لعبت بها ايدي الزمن فغيرت بعض الفاظها وقد كتب بها بعض اسفار العهد القديم كسفر دانيال وغيره وقد دُعيت هناك بالارامية تساهلاً على ما ارى لان بينها وبين الارامية الاصلية فرقاً واضحاً لفظاً ومعنى ولغة اشور ابعد عن هذه من لغة بابل . اما ما يدعى بين السريانيين في هذه الايام باللغة الكلدانية

ليس الا السريانية نفسها مع بعض التغيير في الحركات . والسريانية هي الكلدانية المشار اليها مع تغيير في الفاظها ودلالاتها تبعاً لما اقتضته الظروف فكان اللغة البابلية القديمة دُعيت في اول امرها آرامية ثم تغيرت قليلاً فدُعيت كلدانية ثم وقع فيها تغيير اخر فدُعيت سريانية وحصل في هذه بعض التنوع في حركاتها فحسبت لغتين سريانية غربية وسريانية شرقية وقد حفظت اللغة الارامية الاصلية بعض التواريخ المتبعة منقوشة على بقايا بابل واشور . والسريانية حفظت الكتاب المقدس الذي تُرجم اليها في الجبل الثاني بعد المسيح

❖ الثاني ❖ العبرانية . قد امتازت هذه بحفظها التاريخ القديم كما سبقت الاشارة وبكون الناطقين بها هم اوضح الامم منشأً واللغة التي يتكلم بها الاسرائيليون اليوم ليست العبرانية صرفاً بل قد خالطها بعض الالفاظ الارامية او الكلدانية اثناء استئثارهم عند البابليين . ومحورُ جميع ما أُلف في هذه اللغة انما هو العهد القديم ويتفرع عنها الفينيقية والقرطاجية وكتانها مائتان

❖ الثالث ❖ العربية وهي اسمى اللغات السامية ومعرفتها ضرورية لانتان اخواتها . وقد كانت محصورةً في شبه جزيرة العرب حتى الإسلام ومن ثم اخذت في الانتشار الى ان ملأت الخافقين بسبب الافتتاح الاسلامي المشهور فكانت يوماً ممتدة من الشرق الى الغرب بين اواسط الهند وبوغاز جبل طارق ومن الشمال الى الجنوب بين البحر الاسود وبحر العرب وبالجملة يقال انها عمت جميع العالم المتمدن في ذلك الحين . والحروف العربية المستعملة عند الاعاجم منهم في من جملة الاثار الدامغة ويتفرع من العربية لغة بلاد الحبشة الحالية وفروعٌ اخرى تُعدّ مائة ولا يحصى ان لغتنا لولا القرآن العزيز لتعددت فروعها قياساً على ما سواها

اما اصل كلمة "عرب" ففيه اقوال منها انها "عبر" بعد القلب وقال

آخرون بل هي مأخوذة من "عرب" أي فصيح اعتماداً على أن العربية من أفصح اللغات وزعماً من سلفائنا بأن الذين لا يتكلمون بها عجم. وقد ذهب بعضهم إلى أنها مأخوذة من لفظة "يعرب" التي هي اسم لاوّل من نطق بالعربية على ما يزعمون. ومن رأي استاذنا الخطير العلامة الدكتور قائدك من هذا القبيل إنه

« بينا كان الساميون ساكنين في الأراضي السهلة المخصبة حول راس "خليج العجم ونجي ما سمي بعد حين العراق العربي اناهم قوم كوشيون عن طريق مهرا وحضرموت والحصا فطرد الكوشيون الساميين فترح بعضهم نحو "عيلام أي بلاد فارس وقوم صعداوا شمالاً على شطوط الفرات وهم التارحيون " اسلاف ابرهيم وقوم ذهبوا غرباً نحو ما سمي بعد حين جزيرة العرب " وسموا عرباً من "عرب" أي ارض الظلام او الغروب والبرانيون " لايمنون بالصورة بين العين والعين ومن هذه اللفظة ايضاً اوروپا "عروپا اوروپا انظر مصنعات راولنسن وماكس مولر وقاموس فوزست " ومنهم من قال بل التسمية من "عرب" في العبرانية خلط ومزج لكونهم " شعباً مخلوطاً ممزوجاً من نسل فحطان واسماعيل ومديان ومواب وعمون " وعملاق وربما اخلطوا بالكوشيين في الجنوب والله اعلم »

وأوضح صفات اللغات السامية كونها مؤنثة من اصول ثلاثة الاحرف ثابتة في الاشتقاق أي أنه لايفعل على احرفها بل هو يقوم فيها بتغيير الحركات التي يتوقف عليها نوع الدلالة مثالة في العربية « قتل » وهو اصل يتضمن معنى القتل فتغيير الحركات فيه يحصل مشتقات عدة افعال او اسماء او نعوت تبعاً لنوع ذلك التغيير فمنه « قَتَلَ » فعل ماضٍ معلوم و « قَتِلَ » فعل ماضٍ مجهول و « قَتِلٌ » مصدر و « قَتِلٌ » بمعنى العدو والمقاتل و « قَتْلٌ » جمع قتل وكذلك « قَتْلٌ » وقد نمد إحدى هذه الحركات

البحث مجتنباً لغوياً بين أصل الفاظها ودلالاتها وكأني بهم لما راوا ما هنالك من رقة البيان وسحر المعاني وطلاوة البديع هاموا وقد أخذوا سحراً فلهوا بهذه عن النظر في أصول الألفاظ المنبعثة عنها كل تلك المحاسن وصرفوا معظم أوقانهم بالجدال في ما لا طائل تحته من المذاهب اللغوية والصرفية على أنهم لو وجهوا عنايتهم إلى علم اللغة لاكتفوا به هادياً إلى سواء السبيل

كم هي العلوم اللغوية

أما اللغات عموماً فعلومها درجات متناهيات

(الأول) يبحث عن الفاظ لغة ما من حيث بنائها ومشتقاتها وتركيبها وإعرابها وأوجه استعمالها حقيقة أو مجازاً المقاصد في التعبير . وهذا ما تعلّمه المدارس في أيامنا كالصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع ما هو ضروري لكل كاتب

(الثاني) يبحث عن تاريخ وتنوع تلك الألفاظ ودلالاتها مع ما طرأ عليها من التغيير بتجريد بسيطها وحل مركبها وهذا ما ربما صحت تسميته «علم اللغة أو فلسفتها» وبموجبه تُردُّ ألفاظ كل لغة إلى أصول أو موضوعات محصورة عدداً بسيطة بناءً

(الثالث) مقابلة هذه الأصول من لغات مختلفة وردها إلى

اصول قليلة مشتركة وهذا ما يدعى بعلم «مقابلة اللغات» وقد
تمكّن علماءها بواسطته من تقسيمها الى صفوف ورتب وعائلات الخ
وهم ينتظرون الظفر برد جميع ما ينطق به البشر الى اصول قليلة
(الرابع) وهو اسماها يبحث عن كيفية توصل الانسان الى
هذه الاصول وكيف نطق بها اولاً

تمهيد

اللغة مؤلفة من الالفاظ والالفاظ تقسم باعتبار الدلالة الى ذات
دلالة مطلقة وندعوها تساهلاً «الفاظاً مطلقة» وهي التي تصح الدلالة بوحدة
منها على اي موجود كان حسياً او معنوياً وتشتمل على الضمائر واسماء الاشارة
واسم الموصول وما شاكل والى ذات دلالة مانعة وندعوها تساهلاً «الفاظاً
مانعة» اي لا يمكن الدلالة باحدها الا على قسم من الموجودات او على نوع واحد
من المعنى فبقولنا «حيوان» مثلاً نقصد بعض الموجودات وهكذا لو قلنا
«مادة» او «قوة» اذ يخرج في الاولى جميع ظواهر القوة كالانفعالات
والعقليات وفي الثانية تخرج المادة وظواهرها. لكن بقولنا «هذا» ربما
نقصد الحيوان او المادة او القوة او المحبة او الحزن او النظر او ما شاكل
وتقول «أنت» لكل ما تخاطبه جماداً كان او حياً حسياً او معنوياً
وهكذا في البواقي والالفاظ المانعة تقسم الى «دالة على معنى في نفسها»
وتحصر في الفعل والاسم ومشتقاتها و«دالة على معنى في غيرها» وهي الحروف
وما شابهها

موضوع هذه الرسالة

سأقتصر في هذه المقالة على بعض الملاحظات التي تراءت لي أثناء مطالعتي بعض العلوم اللغوية وهي تتعلق بالدرجة الثانية من العلوم اللغوية أي « فلسفة اللغة » في العربية وربما ادخلت بعض ما يتعلق بالدرجات الأخرى زيادة للإيضاح وتعزيز البرهان وهذه الرسالة تقوم بخمس قضايا ونتيجة وهي

(١) أن الألفاظ المتقاربة لفظاً ومعنى هي تنوعات لفظٍ

واحد

(٢) أن الألفاظ المانعة الدالة على معنى في غيرها إنما هي

بقايا الفاظ ذات معنى في نفسها

(٣) أن الألفاظ المانعة الدالة على معنى في نفسها يرد معظمها

بالاستقراء إلى أصول ثنائية تحاكي أصواتاً طبيعية

(٤) أن جميع الألفاظ المطلقة قابلة الرد بالاستقراء إلى لفظٍ

واحد أو بضعة الفاظ

(٥) أن ما يستعمل للدلالة المعنوية من الألفاظ وضع أصلاً

للدلالة الحسية ثم حمل على المجاز لتشابهه في الصور الذهنية

(النتيجة) ان لغتنا موهبة اصلاً من اصول محصورة عدداً
احادية المقطع معظمها ماخوذ عن محاكاة الاصوات الخارجية
وبعضها عن الاصوات الطبيعية التي ينطق بها الانسان غريزياً
فمن الواجب اولاً اثبات القضايا المتقدمة الذكر وهي
مقدمات خمس لعلمنا نستطيع اثبات ما دعوناها تسمية وباللغة التوفيق

القضية الاولى

« ان الالفاظ المتقاربة لفظاً ومعنى هي تنوعات لفظ واحد »

كثيراً ما اشار ائمة اللغة الافاضل الى هذا النوع من الالفاظ وقد
ارتأوا فيه مذاهب شتى لا حاجة لسردها في هذا المقام اما الاستقراء والمقابلة
فقد أثبتنا ان هذا التقارب لم يكن عبثاً بل هو دلالة قوية على ان هذه
الالفاظ ليست الا تنوعات اصل واحد وان هذه التنوعات قد حصلت
بموجب ناموسين عظيمي الاعتبار هما القلب والابدال

﴿ فالقلب ﴾ عبارة عن تقديم او تأخير احد حروف اللفظ الواحد مع
حفظ معناه او تغييره تغيراً طفيفاً وهو اقل وروداً من الابدال ومن امثلته قولم
بمعنى واحد . لَطَمَ وَلَطَطَ . وَذَبَحَ وَبَذَحَ . وَبَعَزَقَ وَزَعَبَقَ . وَالْبَهْلَقُ وَالْبَلْهَقُ
« المرأة الحمراء جناً » . وَجَدَّبَ وَجَبَّدَ . وَرَفَأَ وَرَأَفَ . وَتَبَرَّعَ وَتَبَرَّصَ .

بمعنى اضطرب . وعنطَ وعنطَ « خلط » . وملج وملج . وبرشق اللحم وشبرقة
 وشربنة بمعنى قطعة . وسكب وسكب . ويقال بشفت الارض وبغشت اي
 امطرت قليلاً . وفناه يفتوه بمعنى فناه يفتوه . وضب وضب . وبض بمعنى سال
 وكذلك صب وبض . وبضع وعضب وبعض جميعها بمعنى قطع . ويقال
 بضع او بعض ايام والفرق بالمقدار فقط . والتبط والتطب الجمع باليد .
 وقطب الوجه وقبطة بمعنى واحد . وبكع وكبع بمعنى قطع . ويقال نضب الماء
 ونبض غار . ولعس ولسع تدلان على نوع واحد من المعنى وهكذا فيما بقي .
 هذا ولا يخفى ان كثيراً من الالفاظ المقلوبة تخسر معناها الاصلية بالاستعمال
 فلا يعود يمكن الجزم بانها مقلوبة

اما مسبب القلب فهو في الغالب الميل لتخفيف اللفظ او التفتن فيه ويحدث
 في الغالب اعتباطاً عن غير قصد . ومثل ذلك كثير الحدوث بين عامتنا فان
 معظمهم يقولون رعبون في عربون . واجر في (رجل) . وبعض ابناء اللغة
 يقولون اطعى بدلاً من اعطى . والسوريون ولا سيما البيروتيون يقولون
 « اجا » في « جاء » وكثيرون منهم لا يميزون بين « قعد » بمعنى جلس
 و « عند » بمعنى ربط فيخاطبون بينها وقد قل بينهم من يلفظ كلمة « زوج »
 على حثها فان معظمهم يقول فيها « جوز » وهم يقولون « زقف » بمعنى
 « صنع » فوقع في هذه اللفظة القلب والابدال معاً كما ترى

اما * الابدال * في الفاظ اللغة فاعظم اهمية لانه اوسع دائرة واشد
 تأثيراً . وهو عبارة عن ابدال حرف او اكثر من كلمة ما بحرف او اكثر
 بقرب منه لفظاً ويحصل الابدال غالباً بين الحروف التي هي من مخرج
 واحد او مخارج متقاربة

وتقسم الحروف باعتبار مخارجها الى حلتية ولسانية حلتية ولسانية سنانية
 وسنانية "او صغرية" وشفوية والابدال يحصل بين احرف كل مخرج وبين مخارج

مختلفة الاقرب فالاقرب وهاك ترتيب الحروف باعتبار قابليتها للابدال
 ع ه ي ح خ غ ق ك ل ر ن . ض ط ذ ت . ج ش ث س ص ز
 ظ ذ . ف ب و م

وقد يقع الابدال بين الاحرف المتقاربة في حكاية اصواتها ولو كانت من
 مخارج متباينة كالتيبادل المحاصل كثيراً بين الميم والنون لان السامع
 قد يخلط بينها والعامه قد أبدلت ميم الجمع نوناً وهذه أبدلت ميماً في اماكن
 كثيرة ومن هذا النوع التقارب المحاصل في حكاية اصوات الفاء والخاء والثاء
 كفولم تلغ وبلغ بمعنى شق وصوتي الكاف والثاء كقول بعض العامة "نان"
 في "كان"

اما الادلة على قابلية الحروف للابدال فكثيرة منها ما قد طرأ
 على اللغات الشرقية بعد تفرقها لانه من المقرر انها اي العربية والعبرانية
 والسريانية كانت يوماً لغة واحدة تتكلم بها امة واحدة تحت لواء واحد وانها
 بعد ان قُدر للناطقين بها بالفراق اخذت تتنوع تبعاً لمتنضيات احوال كل
 فريق منهم فوصلت اليها على ما نشاهد ما اكن هذا الاختلاف الذي جرى
 على ناموس الابدال يكاد يكون قياسياً بدليل ثبوت النسبة بين الاحرف
 المتبادلة لان ما كان من الالفاظ من أصل واحد فيها جميعها نرى انه اذا
 كان احد مقاطع اللفظة العربية « ثاء » مثلاً يكون في مكانها في العبرانية شين
 وبالسريانية تاء نحو « وْثَبَ » العربية فانها في العبرانية ^{שׁוּב} « يشب »
 وفي السريانية ^{ܬܒ} « تب » . و « ثدي » في العربية فانها ^{שׁד} « شدا » في
 العبرانية و ^{ܬܕܐ} « تدا » في السريانية . واذا كان ذالاً في العربية كان زاياً
 في العبرانية ودالاً في السريانية كذَكَرَ و ^{זָכַר} « زَكَر » و ^{זָכַר} « ذكر »
 والالف في العربية والسريانية هي هاء في العبرانية مطلقاً نحو « ما » الموصولة

في الاولين فهي «*me*» في الاخيرة والسين العربية هي شين في اخنيها نحو
 «سأل» فانها فيها «*sh*» «شال» والغين العربية عين في اخنيها فالعرب
 يقولون «غرب» والعبرانيون والسرانيون يقولون «*gh*» «عرب» بالعين.
 والخاء العربية حاء فيها فنحن نقول «*gh*» «خرب» وهم يقولون «*gh*» «حرب»
 وامثال هذا التبادل كثيرة عادية وفي الغالب قياسية كما رأيت بحيث يكاد
 المتكلم باحدهما يفهم الفاظ الاخرى فهما تاماً ولا يكون على شيء من امرها بشرط
 اطلاع على ناموس هذا التغيير. وفي العبرانية والسرانية ستة احرف يستعمل
 كل منها لقطعين من مخرج واحد وهي هذه «*ch*» «*gh*» «*sh*» «*zh*»
 «*th*» «*ph*» فالاول بلفظ كالباء العربية او الفاء الفارسية *v* والثاني اما
 جيماً افرنجية قاسية كما في *ga* او غيمناً عربية والثالث اما دالاً اعرية او ذالاً
 والرابع اما كافاً او خاء والخامس اما فاء عربية او باء فارسية «*p*» والسادس
 اما تاء او ثاء ويشاهد الابدال في اللغة الواحدة من هذه باختلاف ادوارها
 وازمنتها من ذلك في العبرانية «*ph*» «*zh*» «*ch*» «*gh*» «*sh*» «*zh*» «*ch*» «*gh*»
 في اول ادوارها «*ph*» «*zh*» «*ch*» «*gh*» «*sh*» «*zh*» «*ch*» «*gh*»
 الاشورية ان الاحرف السنانية (س ص ...) متى وقعت قبل احد
 الاحرف اللسانية السنانية (ت د ط ...) نقلب لاما. وان اللسانية السنانية
 متى وقعت قبل (س) نقلب سيناً او صاداً ولا فرق في هذه اللغة بين الميم
 واللولو لفظاً وحرف واحد يدل على كليهما

ومن الاداة على وقوع الابدال ايضاً ما نشاهد في العربية من الالفاظ
 المتقاربة لفظاً ومعنى وهي كثيرة نقتصر على ذكر بعضها ليقاس عليها منها قولهم
 بَكَ وَبَشَكَ بِمَعْنَى قَطَعَ وَلَنَا تَباً وَنَشَأَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَبَرْتَكَ وَبَرَشَكَ بِمَعْنَى
 يَكُ وَيُقَالُ ابْشَعْرْتَ الْخَيْلَ وَابْثَارْتَ وَابْذَعْرْتَ اَي رَكَضْتَ تَبَادُرَ شَيْئاً

تطلبه . والجيبس والضبيس بمعنى الجماد الثقيل الروح . وبدء وبز نهب
وبت وبس فرق ويقال بلج الماء بمعنى برج . ونج الكلب ونج ويقولون
بمعنى السير الشديد أمج وعمج . وهج وهبش اي ضرب وكذلك خبق وحق
والحبتز والعبر بمعنى البرد « حب الغمام » ولا يخفى ان الاولى هي الاصل
لانها مركبة من حب وقر اي برد وكان يقصد بها « حب البرد » ثم أبدلت
الحاء عيناً بالاستعمال فصارت « عبر » . ونحس ولحس ولعس بمعنى واحد
ومثله كسر وقصر . وبرق وبلق بمعنى شق . ونحز ومحز ووكز بمعنى واحد .
ويقال خب الرجل وغب منع ما عنده وقد اتى بهذا المعنى ايضاً هنت
وخنض وهبط وغط وغض . وضع في المكان او قبع او قمع اقام ويقال
غبن الثوب وخبته وكبته اذا عطفته وخاطته . ونجس عينه ونجسها . والبسط
كالبسطة في جميع معانيه . وبضع من الليل بمعنى بضع . ويقال بزق وبسق
وبصق بمعنى واحد . وأفلط على لغة تميم كأفلت . وفلغ رأسه او ثلغته بمعنى
شدخه وهكذا آيد واكد وقصم وقطم وقضم وقشم . وتسربل وتسقبل
سواء في المعنى وكذلك الراية والغاية والبلاغة والبراعة وغنى وفنى وفي
العربية من هذه الامثال ما يكاد لا يقع تحت المحصر

فقد ثبت ما تقدم ان الابدال واقع اما اسبابه فبسطة هي في الغالب
نتيجة علة طبيعية في اعضاء النطق في اول الامر ثم بالاستعمال تحفظ التنوعات
وربما خصصوا كل تنوع لفظي بتنوع من المعنى الاصلي ويساعد على حفظ هذه
اللغات افتتار اللغة للالفاظ اذ ذاك ولانها لم تكن محدودة مدونة . والابدال
جار في كل آن وزمان فكم من الامم الذين لا يستطيعون لفظ الراء
كما تلفظها نحن فيلنظونها قريبة جداً من الغين منهم القسم الاعظم من
الفرنسويين والانكليز وجميع فاطني الموصل وجوارها ومن عامتنا من يلفظها
لاماً وهم في الغالب من الاحداث وكثيرون يستحيل عليهم التلفظ بالشاء او

الظاء او الذال فيلفظونها تاء او سيناً وضاداً او طاء وداً او زياً فعامته
السوريين يقولون "كثير" بالثاء والمصريون يلفظونها "كبير" بالسين
والاصل فيها "كثير" بالثاء فالثاء يلفظها السوريون تاء والمصريون سيناً في
الغالب في ثلاثة وثمانية وثورة وثمانين يقول السوريون ثلاثة وثمانية وثورة
وثمانين والمصريون سلاسة وسمانية وسورة وسبعان وهكذا فيما بقي ويقول
السوريون في "ظل" ضل بلفظ الظاء ضاداً وبالعكس في ضبط فانهم
يقولون فيها "ظبط" وقد أبدلوا ميم الجمع نوناً فهم يقولون "لهن وعليهن" في لم
وعليهن و"بينهن" في بينهم كما سبقت الاشارة واهالي بيروت ودمشق لا يلفظون
القاف الالهزة منخمة والمصريون أعرق في ذلك فيقولون "آل" في قال
و"أبص" في قبص واغرب من ذلك استبدال بعض عامتنا الحاء بالثاء
فيقولون "صنت" في صنع او الكاف همزة فيقولون "آل" في اكل و"آسة"
في كاسة وبعضهم بعكس الامر فيلفظ الهمزة كافاً كقولهم "سكل" في سأل
وطالما قيل لنا ان بعض سكان البادية يلفظون الكاف شيناً فيقولون "بينش"
في بينك وهذا ما يدعى لغويًا بالكشكشة وبعضهم يقول "انطى" في اعطى
اي بابدال العين نوناً والبعض لا يستطيعون لفظ الكاف الا تاء فيقولون
"نان" في كان وهكذا في كثير مما لا يسعنا المقام استيفاءه

فما المانع من حصول مثل هذه التنوعات في اللغة قبل ان دوّنت اذ
تكون اقدر على حفظها لما سبقت الاشارة اليه وانه نظراً لكثرة استعمالها اتخذها
الجامعون الفاظاً اصلية لا سيما وهم في افتقار اليها لانهم كانوا قد خصوا
كل لفظ حادث بمعنى حادث وان تكن جميع هذه التنوعات قابلة الرد
بالاستقراء الى اصل واحد لفظاً ومعنى اما بعد ان دوّنت اللغة وكثرت
فيها التاليف ووضعت لها الروابط فقد قلت قابليتها لحفظ هذه التنوعات
مدوّنة فتبقى محصورة بين العامة

القضية الثانية

ان الالفاظ المانعة الدالة على معنى في غيرها انما هي بقايا
الفاظ ذات معنى في نفسها (١)

والدليل على ذلك اننا اذا استقرينا حالة هذه الالفاظ في لغات كثيرة
متفاوتة تهدياً نرى انها تقرب من الدالة على معنى في نفسها بقدر ما تبعد عن
الارتقاء والتهذيب حتى نصل اخيراً الى ادنى اللغات فنراها خالية من
الادوات والحروف على الاطلاق ولكنها تستخدم بعض الافعال والاسماء لنضاه
وظيفتها. وايضاً كما لهذه القضية اذكر بعض الامثلة متدرجاً من اللغات الدنيا
الى اللغات الاجنبية المهذبة ثم اللغات الشرقية عموماً واخيراً العربية خصوصاً
ان الصينيين كما سببت الاشارة في غنى عن هذه الادوات فيستعملون
عنها بالافعال والاسماء فيعبرون عن حرف الجر "في" بقولهم "وسط"
فيقولون مثلاً "كو شنج" ومنادها حرفياً "ملكة وسط" وينصدون بها
ما هو في لغتنا "في الملكة". ولم في الباء السببية طريقة غريبة فهم يقولون
"شاجن اي تنج" منادها حرفياً "قتل رجل استعمل عصا" وينصدون
بها "قتل الرجل بالعصا". ومن قاطني اواسط افريقيا قبائل تعرف بقبائل

١ يشتمل هذا النوع من الالفاظ على الحروف وما يشبهها وحرف الزيادة الداخلة

على الافعال والاسماء في الاشتقاق

”مندنجو“ اذا ارادوا تأدية معنى ”على“ قالوا ”كُنج“ اي عنق او ”في“ قالوا ”كُونُو“ اي بطن فيقولون لما هو في لغتنا ”ضع الكتاب على الطاولة، مثلاً“ ضع الكتاب طاولة عنق“ وهكذا في ”في“. وادوات الجمع والتأنيث والتذكير والصفة وما شاكل في اللغات الصينية هي في الغالب افعال او اسماء ذات معانٍ مستقلة.

ومن لغات بعض جزائر المحيط ما لا ادوات فيها لتمييز الجنس او الحال او العدد او الزمن او الشخص او ما شاكل والمشهور من هذا النوع البولينية والتباس ينتضي ان لا يمر على هذه اللغات مدة من الزمن حتى لا يعود ممكناً تمييز اصل هذه الكلمات فيحسبونها كذا انزلت كما هو ظن البعض في لغتنا وكان المصريون القدماء يعبرون عن ”من“ في قولنا ”ساعة من ذهب“ بلفظة ”نسو“ ومعناها الاصلي ”لسان“ ولا تدري اي العلاقة بين هذين المعنيين حتى استعملت لما لفظه واحدة ولعلم تصوروا في اللسان صفة الخروج فاستعملوه بمعنى ”خرج من“ اي ”تكون من“ وهو المقصود بقولنا ”ساعة من ذهب“. وعندهم ”خيم“ ومعناها حرفياً ”غير عارف“ ويستعملونها بمعنى ”بدون“

والباحث في الطائفة الآرية يرى امثالاً لا تحصى جميعها تشهد بصدق قولنا وصحة قضيتنا. ويساعد على ذلك سهولة استقراء ادواتها لتوفر المواد اللازمة لذلك وهي اللغات القديمة امهاتها منها اللاتينية والجرمانية القديمة واليونانية والسنسكريتية. واكاد لا احتاج لذكر شيء من هذا القبيل نظراً لاشتهار امرها لكن لا بد لي من ايراد بعض الامثلة زيادة للايضاح فلما يخطر للمتكلمين بالانكليزية ان: such: مثلاً ومفادها ”كذا“ مخونة من اصلين يقربان من: so-like: ولولا وجود اللغة الانجلوسكسونية أم الانكليزية لتعدت استقراءها. فهي في تلك اللغة: swylc; وفي اختها الجرمانية

solch: وجميعها بمعنى واحد . وهكذا في ; which; منادها «اي» التي يمكن
تتبعها على الطريقة عينها الى ما يماثل ; who-like; وهي في الانجلوسكسونية
hwylc: وهكذا الحال في if: حرف شرط فانها تُرد الى Gif;
في الانجلوسكسونية و Give: في الانكليزية اي 'اعطي' فكانهم يقصدون بقولهم
"if you come" ما هو في الاصل "Give :that:you come"
ولكثرة الاستعمال نحت الى if: واستغني عن that: فبطل استعمالها فبقيت
if: حرفاً لا يعرف عنه الا كونه يستعمل للشرط . وهكذا لو بحثنا عن ;ly;
الاداة التي تلحق اواخر الاسماء فتحولها الى نعوت والنعوت فتجعلها ظرفاً (نحو
God; الهه ; Godly; الهية و; Generous; كريم ; Generously;
كرماً) فقد استطيع تتبعها الى ;lic; الانجلوسكسونية وهي في الانكليزية
like اي « مثل » وفي الجرمانية ;lich; وفي السويدية ;lig; وفي
الدنش ;lizk; وجميعها بمعنى واحد فعلوا ان ; Generously; كرمها اصلها
; Generous-like; « مثل كريم » وهكذا فيما بقي

اما اللغات الشرقية فتتبع الناظها اصعب من المتقدم ذكرها نظراً لقلة
المواد اللازمة لذلك كما هو معلوم بيد اني لا آلوجهداً في تقديم بعض الامثلة
تقريباً من المنصود

يستعمل العبرانيون « عِم » والسريانيون حصر « عَم » لما هو في
لغتنا « مع » حرف عطف واللنظة عينها في العبرانية وما يقاربها في السريانية
تستعمل بمعنى شعب والعم الشرعي فيستدل من كل ذلك ان الاصل فيها
معنى الاجتماع والاتحاد فاستعملوها اما واداة عطف كما رأيت . ولا يخفى
ان « مع » مقلوبة عن « عَم » . وعند العبرانيين ٦٦٢ « مَدَّوع » بمعنى
لماذا مركبة في الاصل من ٦٦٢ « مَه » الموصولة و ٦٦٦ « يَدَّوع » علم .

وهم يعبرون عن قولنا «حسب» بقولهم «ذ» «إني» مركبة من حرف
 الجهر «ل» و «ذ» «في» فم سرودهم بالمعنى عينو «ذ» «كني» من كاف
 التشبيه و «في» المتقدم ذكرها وكانوا يستعملون نحو الجبل الثاني عشر قبل
 المسيح «ذ» «أشرا» «مركبة من «ذ» «أشرا» الذي ولام الاضافة
 بمعنى مضافة او ملكه بعد ذلك باجبال اخصروا لفظها حتى صارت تلفظ
 وتكتب «ذ» «ل» بالمعنى عينو فلو لم تحفظ لنا التوراة لغة ذلك الجبل
 لما تسرر لنا نبيح «ل» الى «أشرا»

والعربانيون يستعملون مصملا «ميكيل» بمعنى اذن وهي نعل
 الى صح «من» حرف جبر و «مكل» «مكل» متادها «قياس الزمن»
 ولديهم «معا» «منا» بمعنى الآن مركبة من «ها» للتشبيه والاشارة
 و «معا» «ساعة» و «محصلا» «أبكتنا» كلف مركبة من «اي»
 الاستهامية و «معا» «كنا» وهذه اصحاب مصملا «كها» من كاف
 التشبيه و «معا» «منا» هذا وهذه فعل الى «ها» التشبيهة و «نا»
 الاشارية بمعنى «ذا» فكان الاصل في «أبكتنا» «اي كها» واغرب من
 ذلك انهم ركبوا من «منا» المتقدم ذكرها و «عد» حتى و «معا» الموصولة
 ما مناده «حتى الآن» لكنهم اخصروا في لفظها حتى صارت «معد»
 «عد» على ان الاصل فيها «عد» «معا» فتأمل

والاشوريون كانوا يستعملون كلمة «قلب» لما هو في لغتنا «وسط»
 وكثيرا ما نسمع بعض العامة يقولون «في قلب البيت» ويقصدون في وسط
 البيت ويستعمل الماطيون «نح» للاضافة كما يستعمل الفرنسيون de؛
 والانكليز of؛ وعند البحث عن اصلها نرى انها بقية «متاع» التي لا تزال

تستعمل بين عامتنا بمعنى خاصة والمصريون أكثر استعمالاً لها وقد تصرفوا في لفظها فقللوا فيها « بلاع »

قد رأيت فيما تقدم ان اللفظة الواحدة تحمل الى لفظين فالكثير واقرن بتركيب لفظين فالكثير مجمل لفظة جديدة اقل اعرفا من مجموع احرفها وقد اشرت ان هذه الالفاظ تتحول الى لفظ واحد بالتحتم وهناك بعض ما يتعلق به زيادة للايضاح فاقول.

التحتم ناموس فاعل على الالفاظ وغاية ما يفعله فيها انها هو الاختصار في نطقها تسهيلاً للفظها واتصالها في الوقت بقدر الامكان. وهذا الناموس لم يخرج من فمكولقة من لغات البشر ادناها وابها ما بل قد جرى فيها على السواء من لول نعماً بها وانزل حتى لان ولن ينزل الى ما شاء الله . ولا يخفى انه مما كان من عظيم امرو وكيفه تنوعت طرق عمله ليس للانسان في ذلك يد اختيارية فلا تحتم جاري في الالفاظ اعني بلطاً عن غير قصد من الناطقين

وهو جاري في لغة عامتنا على كيفية ربما افادت الاشارة اليها اذ ان منها يظهر منبسط ما لهذا الناموس من عظيم التأثير في الفاظ اللغة وتعلم ان ليس عليه من مستعظم فاقول

يستعمل الديمشقيون لفظه (شلوف) يامالة الفتح نحو الضم بمعنى كيف للاستفهام . فلو فرضنا ان لغة عامتنا جمعت في هذه الايام بغية حفظها اللغة كتابية ولين احد علماء اللغة في الجبل القادم او ما بعده قصد البحث في الفاظ اللغة مجتهداً تحليلاً . فوصل الى هذه اللفظة ماذا ترى يكون رأيه فيها . لا اظن الا انه يرجح كونها مركبة من اكثر من اصل واحد وربما احدث بعد اجهاد الفكرة التي انها مركبة من (لون) والشين ومن تحليل معناها يتبين له ان هذه الشين تتضمن معنى الاستفهام اذ انه يقصد من استعمالها مع (لون) الاستفهام عن الكيفية . لكنه عند ذلك لا يكون قد فعل شيئاً اذ لم ينزل جاهلاً معنى هذه الشين الاصلية

فهذا اذا كان ممن يذهبون الى ان الالفاظ كذا انزلت لا يرى بداً من التسليم ان هذا الحرف انما أنزل للاستفهام . لانه يراه قد ورد كثيراً في لغات بيروت ولبنان كقولهم (شِسْمَك) بمعنى ما هو اسمك وما شاكل . وان كان ممن يعتقدون الخلاف ويعطون ان جميع الادوات الدالة على معنى في غيرها انما هي بقايا الالفاظ ذات معنى في نفسها يأخذ في البحث عن الالفاظ لتضمن هذا المعنى وهذا الحرف وربما عثر بعض العلماء العظيم على لفظه (شو) التي يستعملها البيروتيون بمعنى ماذا فيحك ان تلك الشين مخوثة منها . وهناك تنقطع سلسلة معنى فيقف مخبراً آسفاً على ما خسرته اللغة من الالفاظ التي هي حلقات ضرورية لاستقراء اصل مثل هذه الكلمات فيتوقف عن البحث وهو على يقين ان ثم حلقات قد فقدتها ولولا ذلك لتبسرة الاستقراء كما يشاء . اما نحن الآن نظر البقاء تلك اللغة متداولة بيننا ولدبنا منها لهجات عدة يسهل علينا تتبع هذه اللفظة الى اصلها تماماً فان اللبنانيين يعبرون عن (شو) البيروية بقولهم (آيش) وبعضهم يلفظها (آيشو) وبعض البيروتيين تصرفوا بها على طريقة غريبة فقالوا (شونوه) والسودانيون يقولون (شونو) فمن المقابلة يتضح جلياً ان الاصل فيها جميعها عبارة مؤلفة من ثلاثة الالفاظ مستقل احدهما عن الآخر لفظاً ومعنى وهي (ابي شيء هو) وهنا يعرض لدبنا سؤال آخر وهو هل يمكننا استقراء احدى هذه الالفاظ الى اكثر من اصل واحد والجواب اننا لحد معرفتنا الحاضرة يصعب علينا ذلك ويلوح لي ان بعضها قابل وسيا في الكلام على ذلك في آخر هذا الفصل . والخلاصة فلا يستغرب ذلك اللغوي اذا قيل له ان هذه الشين مخوثة اصلاً من ثلاثة الالفاظ مستقل احدهما عن الآخر لفظاً ومعنى

وهكذا لو سألنا عن (ليش) المستعملة بمعنى لماذا فاننا نراها مؤلفة من لام الاضافة و (آيش) المتقدمة الذكر فكان الاصل فيها (لاي شيء هو) والبيروتيون يقولون (بدِّي) بمعنى أريدوهي مخوثة من (بودي) وبعضهم

يقول (ماش) اي لا شيء وهي مخوثة من (ماشيء) . وهم يستعملون (شحو)
 للتنبية بمنزلة (ما هو) والاصل فيها (اقشعة) ولما كنا نعلم ذلك لولا ان بعض
 الذين يلفظونها يقرّبونها من الاصل نوعاً فيقولون (شعو) . والمصريون يعبرون
 عن نفي الحال بقولهم (مش) وبعضهم يلفظها (ماهوش) تقريباً من الاصل
 الذي هو (ما هو شيء) . واللبانيون يعبرون عن قولنا الآن بقولهم (ايسا)
 ويلفظها بعضهم (هسع) ويقول فيها السودانيون (حسع) والاصل فيها
 (الساعة) اي هذه الساعة . ومن هذا النوع قولهم (لسا) واصحابها (للساعة)
 والبيروتيون يقولون (هلا) بمعنى الآن وبعضهم يلفظها (هلق) والدمشقيون
 يلفظونها (هالقيت) بلفظ الناف هزة مفتحة واللبانيون يلفظونها اقرب للاصل
 من الجميع فيقولون (هالوقت) والاصل فيها هذا الوقت او (هالوقت) .
 ويستعمل البيروتيون عن الكمية بقولهم (قدّيش) ولا يتصدون بها الا (كم) على
 ان الاصل فيها (قدرأي شيء) وهكذا الحال في (كان) المستعملة بمعنى ايضاً
 والاصل فيها (كما أن)

وهكذا لو تتبعنا سائر الفاظ العامة . فتأمل كيف يفعل النحّ على الالفاظ
 فيسمونها مستخاً ولا يبرح من بالك انه يختلف في المعنى الواحد باختلاف الظروف
 كما شاهدت في شو وايش وايشو وغيرها . ولا اظنك ترتاب بانّه كان يفعل مثل
 هذا الفعل على اللغة قبل ان يوشر في جمعها بازمان . وعليه فلا تعجب اذا ذهبنا الى
 ان الالفاظ الدالة على معنى في غيرها انما هي بقايا الفاظ ذات معانٍ في نفسها
 ولو تعمّر علينا استقراء جميعها

ما قد مررت مرّ المسرع على اللغات الاجنبية ولغة عامتنا فذكرت منها
 بعض الامثلة فهاّم ننظر في العربية لعلها تُسعف فتعطينا ان نبين شيئاً من اصول
 هذه الادوات وبالله التوفيق

ان الحروف المنطوية تحت هذه القضية هي احرف الجر والعطف والمشبّهة

بما جعل والمهية بليس وحروف الاستخفاف من الاستغراب والتواضع والحوار وهو الظروف
التيه واحرف الزيادة

فهي منه الحروف ما لا يزال ملحوظا في معناها الاصل الذي كانت تدل
عليه قبلما قدر ما فقدت والاشتغال فيها لغيرها منها قولنا (خلا) و(حاشيا)
الاستغناء عن (ك) (عدا) فلها ما اخوذة من عدا بعد و اي تجلوز ومكنا الحمل
في (علي). وكثير من الافعال والظروف فلما ينظر عند استعمالها حروفها
كونها اما لا او اما لم تكن الاصول المشتقة في منها كثيرة المتداول بيننا
كما نغيبها الا حروفها ظروفا جامدة. مثال ذلك قولنا (داخل البيت)
لا نعصد بواعينها بالآ (في البيت) ومصحفنا (خارج البيت) وقولنا (في
البيت) الا نهم به ظلت الآ (البيت) مع انها مشتقة من ظلم بغير اي قصد
ومن مشتقاتها ناهي ونس عليها

ومنها ما لم يعد تتبعها سبلا اذ قد خسرت بعض حروفها لكثرة استعمال
وهذه اما احرف مفردة كالباء واللام والكاف والواو والفاء والظ او غير مفردة
وهي سبلا في منها

فما لم يحرق من حروفه الحرف يستعمل لاقضاء معاني الافعال الى الامتلاء
وهي نال لا يستعمل معنى الاضاق والتعدية والاسمات والتشبيهة والمصاحبة
والظرفية والتبديلية والمباينة الجارية والاشتمال والتبعض والتسم والفدية والتوكيد
ومعلوم اننا لا يمكن ان تكون جميع هذه المعاني اصلية فيها وانما ان لا يمكن لنا
لمعرفة ما وضعت للدلالة عليه في الاصل الا مقابلتها باللمة المستعملة في اخوات
العربية وان ذلك نرى ان الباء لا تستعمل في سائر تلك اللغات الا الظرفية
فخرج ان هذا هو الاصل في دلالتها عندنا. وما بقي من المعاني ليس الا تفتحا
عربيا. فل تساعدنا هذه النتيجة في تتبع اصلها. نعم. يعلمنا الاستقراء ان هذه

اللقاء في بنية كلمات ذات معنى مستقل في أصلها (بيت) بدليل ان هذه الكلمة
 معجمة في السريانية بمعنى في او بين فيقولون **حصه صحهوا** (بيت
 قورا) اي في او بين القور ولنا **حصه (بي)** وهي حطة موصلة بين (بيت)
 والباء وقد وردت في التلمود والرجوم بمعنى في البيت وهي في السريانية
 مجزوم (بيت) وتفيد الظرفية. فيكون لنا إذن سلسلة تامة للمخلفات وهي
 (بيت) ثم (بي) ثم (ب). فيرجح ان الباء هي بقية (بيت) (ونظراً
 لورود "بي" الكلدانية بمعنى الظرفية لا مانع كون "في" العربية مقلوبة عنها)
 واللام كالباء تستعمل لغتان كثيرة ومن المقابلة ينصح ان الاصل في دلالتها
 الاضافة والتصد اي انها تتضمن معنى الى وهي تقوم مقامها في العبرانية والسريانية
 وما يويد ذلك كون (إلى) قد فُتحت من السريانية تماماً كما في العبرانية
 فتحولت الى (إل) بمعنى الى وقد وردت (إلى) فيها مرات قليلة. فدرى السلسلة
 قد دعت وهي (إلى) ثم (إل) ثم (ال) فيرجح بل يؤكد ان هذه اللام بقية
 (إلى). ورب قائل من اين انت هذه الدلالة فاجيبه. يظهر من المقابلة
 ان الاصل في معنى (إلى) المجهة والناحية كما هو الحال في (نحو) بدليل كون
 هذه اللفظة في العبرانية هي جمع ما سناده جهة او ناحية وليس ذلك قطعاً فان في
 العربية (إلية) بمعنى جهة او ناحية والظاهر ان الاصل في (إلى) لفظ يقارب
 (إلية) او هي نفسها وكانهم كانوا يفتدون بنولم (ذهب الى المدينة) بما يفيد
 قولنا (ذهب نحو المدينة) والله اعلم

والكاف يظهر من المقابلة ان الاصل في موداها التشبيه بدليل كونها هكذا
 في بقية اللغات الشرقية. اما اصلها فيظهر انه فُتد من العربية وحُظ في اخواتها.
 فهي في العبرانية بقية **د** (كن) مفادها (كذا) وربما يفتدون بنولم
 (زيد كلاسد) زيد كذا الاسد. و(كن) هذه مخونة من **د** (كن)

في العبرانية بمعنى (حقيقة) وفي الكلدانية صصح (مكن) او صص (مكي)
وقد شق العبرانيون من (آكن) ايضاً (أك) ظرفاً يفيد التأكيد . وشق
السريانيون من (مكن) امر (أبك) تُلغظ (آخ) بمعنى كاف التشبيه
وربما كان في (كنا) العربية ما يلمح فيه هذا المعنى

فبناء على ما تقدم يرجح ان كاف التشبيه هي بقية اصل ينابل (آكن)
العبرانية فقد من العربية الأانه لم يزل محفوظاً فيها مركباً مع لا النافية اعني ^{بو}
(لكن) قال بعض ائمة اللغة انها تفيد الاستدراك فكان اصل مؤداهما (لا
حقيقة) بني ما ذكر وتأكد ما هو آتٍ والله اعلم . هذا ولا غرو اذا شوهد ثم
شيء من الاختلاف بين مؤداهما الاصل وما في عليه فان الاستعمال لا يزال ينعمل
عليها حتى الآن اذ ان العامة تستعملها بمعنى (اذن) فيقولون (شو بعل لكن)
بمعنى (ماذا عمل اذن) فسبحان الذي يُغير ولا يتغير

والواو تستعمل لما ينوف عن ٢٥ معنى جميعها ترد للاستصحاب والاستئناف وعليه
يرجح كونها منحوتة من اصل حفظ في العبرانية وهو ١٦ (وَو) فعل متعدٍ مفاده
وَصَلَ و (سَر) ويرجح ايضاً ان الفاء مقلوبة عن هذه الواو بدليل كون
هذه الاخيرة تودّي معنى كليهما في العبرانية والسريانية فهم يقولون . (آمن
وتحيي) لما هو في لغتنا آمن فحبي . ولا يصعب تبادلها لانهما من مخرج واحد
او انها بقية (فاء) بمعنى عاد

اما التاء ونقصها هنا تاء القسم فقد قال الزمخشري في تالله لا كيدن
اصنامكم الباء اصل احرف القسم والواو بدل منها والتاء بدل من الواو وفيها
زيادة معنى التعجب كانه يتعجب من تسهيل الكيد على يده اه
وما بقي من الادوات مما لا يلمح فيها معناها الاصل في مؤلف كل منها من
اكثر من حرف واحد . ومن هذه ما هو مركب من آتين فاكثر نحو (الا) مركبة

من (إن لا) بالادغام و(ألَمْ) من همزة الاستفهام و(لم) النافية وهكذا في
حيثما وكأي وكذا وكيفما وأيان واذما ولولا وما شاكل
ومنها ما يظهر كونه بسيطاً لكنه قابل المحل الى اكثر من اصل واحد نحو
(الان) فهذه تحل بسهولة الى (أل) التعريف و(آن) بمعنى الوقت وبجملتها
تفيد (هذا الوقت) وهكذا الحال في (بين) فانها مركبة من باء الجرو (أين)
ظرف مكان. و"لكن" قد تقدم كونها مركبة من لا النافية و"كن" بمعنى
"كذا". و"ليت" تحل الى "لا" النافية و"ايت" الدالة على الكون المطلق
في السريانية وقد أبدلت في العربية "بأيس" كما سترى في محل اخر. و"منذ"
تحل الى "من" و"اذ" ومثل ذلك في "عند" فانها مركبة من "عن"
يد "بدليل كونها هكذا في اخوات العربية حيث لا تزال تستعمل مكتوبة كل على
حدة اي "عل بد" واللام والنون تبادلان بسهولة كما لا يخفى فان العامة تقول
في اللام الاول "عاملاول" و"عامناول" وهكذا في "لدى" فانها على
الارجح منقولة عن "لهد" لانها تتضمن معنى عند تقريباً. و"كم" لا ريب في
كونها منخوثة من "كاف" التشبيه و"ما" الموصولة لانها في اخوات العربية "كما"
فكان الاصل في مؤداهما الاستفهام عن الماهية اي انه كان يقصد بهما مفاده "مثل
ماذا" وبالاستعمال خصصت للاستفهام عن الكمية العددية كما حدث في "قدش"
المتقدم ذكرها. و"مها" اصلها "ما وما" وهي في العبرانية "ما ومه" اي
مؤلفة من ما الموصولة معطوفة على نفسها كانه قصد بها في بادىء استعمالها المبالغة
في معنى "ما". و"لن" النافية منخوثة من لا النافية وأن المصدرية فنصدوا
بها في بادىء امرها في المصدر الذي يلحق فيه معنى الاستقبال ثم اطلقت لنفي
الاستقبال وربما كان الاصل في "لم" كذلك "لام" لكنها قد تنوع معناها
بحيث يعسر الحكم عليها قطعياً. ويقال بالاجمال ان جميع الأدوات التي تفيد
النفي على انواعه تكون اما تنوعاً للاداة الاصلية "لا" او مركبة منها واصل اخر

أما "لتن" فهي "لدي" بعد ان أدخلت عليها النون التي هي من تنينات العرب فيلحقون بها الواو الكلم للترخيم كالنورين وكما هو الحال في "من" الموصولة فإبنا و "ما" من اصل واحد بدلما استعماله الاثوريين هذه الأخيرة بنقلها الاثوريين في العبرانية لنا na "ن" اشارة الموصول لغد العاقل و "مي" للعاقل ولم يترك العرب حتى الان يفتنون باضافة النون في اخر الكلم فان السودانيين منهم يقولون "كيف" بدلاً من كيف و "متين" فهي "م" و "مف" مرجح كونها مركبة من ما الاستفهامية واصل اخر يفيد الاشارة ربما كان "ذا" لأنها هكذا في العبرانية والسريانية فيقول السريانيون "ما دانا" اي متى اتي وبدلاً من "ما د" السريانية يستعمل العبرانيون "ماش" مركبة من ما الموصول والفتحة التي هي بقية اسم الموصول "أش" والدال السريانية هي اداة الموصول بنفسها

فبعد هذا التحريد قلت الاصول الناشئة عنها هذه الأدوات وصار ممكن حصرها في عدد قليل جداً هما 'لا' و 'ان' و'أو' و'ملا' الموصولة و'من'

أما 'لا' النافية فظهر ان القطع بها اللغوي طبيعي بدليل وجودها في سائر اللغات على السواء وهي واحد فإبنا في اللغات الشرقية 'لا' وفي اللغات الآرية na او احد تنوعاتها والنسبة المنطقية بين هذين اللغتين واضحة لان اللام والنون من اكثر الاحرف تبادلًا لتقارب عنجهما كما مر عليك . والنتيجة ان احد هذين المنطقين اصلي فيها والاخر مشتق منه وعندي ان النون في الاصل بدليل اكثرية ورودها عموماً فهي عمومية في اللغات الآرية لأنها في اللاتينية وفي na و ne و $nemo$ و no و in وفي اليونانية na وفي السنسكريتية na و an و no وفي الجرمانية nie و $nein$ وفي الانكليزية no و nay و not و un و in وفي الفارسية 'نا' او 'نه' وفي القبطية an : وقد أبدلت لآما في اللغات الشرقية

لكيها تركت اثرًا يثير الى سابق وجودها فلما في الهمرانية ٦٦٠ 'أين' بمعنى
العلم المطلق ومثل ذلك ٦٦٥ 'أين' وفي العربية لنا 'نهنه' و'نأنا' بمعنى
ككف وأبطل ولا يخفى ان الاصل في هذين الفعلين 'نا' او 'نه' كما في الفارسية
وضوعنا للبالغة كما اعتاد العرب في مثل هذه الظروف فانهم يقولون 'نهنن'
فلان 'هي' اكثر من ذكر حرف الجر 'عن'. ولا نكتفي بذلك بل نسأل اني
لهذه اللفظة الدلالة السلبية وهل وجدت كما هي ام هي مخوطة عن اصل سابق
لها. والجواب على ما اريد ان هذا المقطع هو من المقاطع التي ينطق بها الانسان
غريزيًا لثني والآلة تأتي للصدفة ايجادها على هذه الصورة من الطائفة في
سائر اللغات والتي في اوسط اجواله يحصل بمجرد رفع الصوت كما لو اردنا تقديم
تفاحة الى طفل مثلاً وقصدنا توبيخه ارادته لاخذها فاننا نناديه بصوت مخفض
قائلين 'تفاحة تفاحة' لكن لو اردنا زجره عن اخذها لرفعنا صوتنا قائلين ايضاً
'تفاحة تفاحة' بانتهاز. ففهم قصدنا وتوضيح ذلك في معاملة الحيوانات التي
دوننا في الفهم فاننا اذا اردنا استدعاء امر مثلاً نناديه بصوت معتدل 'يس
يس ...' فباني آمناً فلها. مرادنا لو اردنا طرده من امامنا لما احجنا الا لنفس
الصوت مرتفعاً مصحوباً بتهيرة تهديدية (ا) . ولا يخفى اننا نعمل مع رفع الصوت
لزجر ذلك الطفل صوتاً غمماً حاصلًا من الطباق للثم واخراج الصوت من
الانف اذ يسمع متوسطًا بين الهم واللعن وربما نقلده البعض بقولهم 'غم' او
'هن' وتستعمل العامة لزجر الاولاد عن اخذ شي مما والاطفال فهم بالبدية دلالة
هذا الصوت على النهي. ولا يبعد ان يكون هو الاصل لجميع تنوعات النفي المتقدم
ذكرها. ويؤيد ذلك كون هذا الصوت الغمّي يستعمل في اللغة المصرية القديمة
بمثلة 'لا' التامية عندنا

١ ومن طرق النهي في اللغة الاشورية الحاق صوت تهديدي هذه حكاية (إه) بصيغة الامر فيقولون في الامر مثلاً (إفعل) وفي النهي (إه افعل)

اما علاقة هذا المقطع بما قصد به فمكولة بالصورة الذهنية . كما اننا نقصد برفع الرأس نحو الورا السلب او الرفض وباحتائه نحو الصدر الايجاب او القبول . ولا سبيل للتعليل عن هذه الاشارة ونسبتها لما قصد بها على اننا نخرجها طبيعياً عن غير علم منا

ومن غرائب النفي والايجاب ما لا يمكن التعبير عنه تعبيراً واضحاً ما يستعمله بعض عامتنا علامة للسلب وهو صوت يحاكي صوت السين او الصاد ويحصل بالصاق اللسان بسقف الحلق ثم سلخه عنه بطريقة تحاكي المص او نسه . والسودانيون يستعملونه ايضاً وعندهم صوت اخر يقصدون به قولنا 'نعم' او 'مليح' والتعبير عنه بالكتابة تعبيراً واضحاً صعب جداً . وهو يحصل بالصاق اللسان بسقف الحلق كالمرة الاولى وجعل الهواء يمر بعنف في الجهة اليمنى نحو النصبة . ومما كان من امر هذه الاصوات وصعوبة التعبير عنها فهي موجودة واستعمالها جارٍ بكثرة بين الوف من الامم على اننا لم نسمع بوجود حرف يدل على لفظها فالظاهر انها حديثة الوضع والله اعلم

هذا ولا يخفى ان ما صح على 'لا' يصح على كل تنوعاتها الناهية والنافية اما 'لو' فلكونها شرطية وتستعمل حينما قصد امتناع الجواب لامتناع الشرط ونظراً لورودها في كتب اللغة مراراً التمني بمعنى ليت واحياناً للعرض بدلاً من 'ألا' ارجح كونها و'حه' 'لو' السريانية شيئاً واحداً وهذه الاخيرة منحوتة من 'لا' والماضي من فعل الكون الذي هو في تلك اللغة هو 'هوا' فكان الاصل في استعمالها للتمني كقولهم 'لو نمت' انعصب فنجي الوطن 'فكاننا قلنا' ليتنا نمت الخ' او العرض بمعنى 'ألا' نحو 'لو تنزل عندنا فنصيب خيراً' والمقصود 'الا تنزل 'وجملة القول ان 'لو' تعد من مركبات 'لا' السابقة الذكر اما 'ان' و'ان' و'ان' واخوانها و'ان' و'أم' فمن اصل واحد هو احداها

والدليل على ذلك ان في سائر اللغات الشرقية لفظه واحدة هي «ام» في
العبرانية و «ان» في السريانية و «ام» في الحبشية تقوم جميعها استهماً
واشارةً وشرطاً وتوكيداً واستدراكاً

وإذا سلمنا بوحدة اصلها بخطرنا السؤال عن كيفية احنوائها على كل هذه
للمعاني والدلالات. وعند ذلك يتبين ان الاصل في دلالتها التوكيد والتحقيق
فتفرع عنه الاستهام وهو طلب التحقيق والاشارة وهي التحقيق بعينه والشرط
ويُقصد به حسب تعريف النحاة ترتيب وقوع امر على وقوع امرٍ اخر فكأنهم
كانوا يقصدون بقولهم «ان قام زيد اقم» اي متى تاكد قيام زيد تاكد قيامي. اما
الاستدراك فهو العدول عن الخطأ الى الصواب وفيه معنى التحقيق وهكذا بقي
من مدلولات هذه الالفاظ. اما الاختلاف اللفظي بين هذه الادوات فلا يعتمد
به نظراً السهولة التبادل بين الميم والنون كما قد مر في محل اخر وكما هو الحال
في «ذنب» العربية فانها مبدلة من «ذمب» في اللغة الاشورية والعامية نقول
«انتلي» عوضاً من «امتلاً» اما من قبيل الاستبتيه بين الميم والنون فالارجح انها
للميم لانها من الاحرف السهلة النطق وهي كما اشرت في اول هذه الرسالة من
الاحرف المتفق وجودها في سائر لغات البشر. ولا يخفى ان الاطفال في اول
ادوار حياتهم اول ما يتلفظون بها فينادون بها اقرب الناس اليهم * أمهم *
ويطلبون اول وام احنياجات عيشتهم فيقولون «مما» قاصدين خبزاً ومن
الغريب اتفاق وجود اسم الوالدة في سائر لغات البشر بلفظ واحد تقريباً
والمنقطع الاصل في الميم

والاغرب من ذلك ان الميم في اللغة المصرية القديمة تستعمل حينما احنج الى
ربط معنى باخر فتكون اما حرف جر فتقوم مقام «من والى وعن وعلى وفي»
او حرف عطف عوضاً عن «مع والواو» او ظرف فتقوم مقام «بين وحيثا وغيرهما»
او حرف تشبيه بدلاً من «كما ومثل» وللتحقيق عوضاً عن «ان» واخوانها.

ويقصدون بها النفي . وقد جرى مثل ذلك في اللغة الفرنسية فالفرنساويون يقولون : *personne* : ويقصدون بها 'ولا شخص' على ان معناها اصلاً 'شخص' فتأمل

اما 'أو' فالظاهر انها و'أي' من اصل واحد بدليل تقاربها لفظياً ومعنى ويؤيد ذلك كونها في اللغات الشرقية اخوات العربية واحدة هي 'أو' فيرجح كونها الاصل في العربية ايضاً . وهي تستعمل فيها لاختراع عشر معنى . الشك والابهام والتخيير والاباحة والجمع المطلق كاللؤلؤ والاضراب والتنسيم والاستثناء بمعنى الاو بمعنى الى ان والتقريب والاشتباه والشرطية نحو لا ضربته عاش او مات . ومعلوم ان هذه الدلالات لا يمكن ان تكون جميعها اصلية ويستنتج من المقابلة ان الاصل في دلالتها الموافقة والمساواة بين امرين وعند ذلك يتبين لنا انها بقية لفظ ذات معنى في نفسها فقدت من العربية وحفظت في اخواتها فهي في السريانية *או* 'أوي' طابق او وافق وفي العبرانية *או* 'أو' اختار فيرجح ان هذه اللفظة هي الاصل نظراً لتوافق المعنى واللفظ واجتماع معنى الموافقة والاختيار معاً اذ اليها تعود جميع تنوعات دلالة 'أو'

اما 'من' فتأتي لمان خمسة عشر يراد جميعها الى التبويض و *מן* في العبرانية جزء او قسم فرماً كانت مشتقة من اصل يفيد قولنا قسم او جزءاً وهكذا فيما بقي من الادوات فان معظمها قابل الرد بالاستقراء الى اصله بشرط اعتبار فعل النحت وقابلية الالفاظ للتغيير والتنوع دلالة ولفظاً بقي علينا النظر في امر احرف الزيادة وفي هل هي بقية الفاظ ذات معنى في نفسها فاقول

ان فائدة هذه الاحرف محصورة فيما يحصل من الاشتقاق والتصريف في الافعال والاسماء فتدخل عليها وتنوع في معناها تنوعاً مختلف باختلاف ذلك

الحرف

وقبل الشروع في استقراءها اذكر شيئاً عاماً يعلق باصل هذه الزيادة
ان الاشتقاق والتصريف حادثان في اللغة . اعني اذا تبعتها الجوف في
احوال اللغات من اسمها حتى ادناها نرى مميزات المشتقات نقل فيها الى ان
تنهي الى لغات لا اثر فيها للاشتقاق مطلقاً ومن هذه اللغات ما لا فرق فيو ليس
فقط بين الماضي والمضارع والمفرد والجمع والمذكر والمؤنث بل لا دليل على
وجود مميز بين الاسم والفعل والحرف كما مر في غير هذا المقام
واللغة عند اول ارتقاءها تاخذ في استعمال ما لديها من الالفاظ لمعانٍ تخطر
للمتكلم ولم تكن في ذهنه من ذي قبل فيركب ويصنع عن غير قصد وينوع في
اللفظ والمعنى وهو لا يدري . ولا يتنبه بعد زمن الأوقه توفز لديه من الفعل
انطواع ومن الاسم كذلك . وعلى هذا النسق تولد الاشتقاق الفعلي فكان لنا منه
اوزان عدو التصريف الاسمي فكان لنا به مميزات الجنس والعدد . والاختلاف
الحاصل بين اللغات المرتقبة في كيفية هذا الاشتقاق ونوعه هو بذلك . فان في بعض
هذه اللغات ازمة فطرية لا اثر لها في البعض الاخر فهي في اللغات الشرقية اثنتان
ماضٍ ومضارع وفي اللغات الآرية نحو العشرة وكل من هذه يختلف عن كل
من ذينك الاثنتين . اي يولو وجد زمن ماضٍ في الفرنسية واية ام الانكليزية مثلاً لا
يكون في سائر طرق استعماله كالزمن الماضي في العربية تماماً . والعالم بشي من احوال
هذه اللغات يتأكد ذلك يقيناً . ثم ان من الصيغ الفعلية ما هو اساس هذه اللغة
ومستغرب وروده في غيرها فان صيغ المزيديات في العربية هي اصل المشتقات
وعليها عمل عظيم في تنوع المعنى الاصلي اذ تكسبه خاصيات تختلف بين ميا لغة
وتعددية ومطاوعة ومشاركة ومبادلة ما لا يمكن التعبير عنه في اللغات الآرية الا
بالفاظ خاصة ذات معانٍ مستقلة . فمن تعبر عن حصول الضرب بين
قوم على التبادل بقولنا 'تضاربوا' ولا يكفي لتأدية هذا المعنى في اللغات

الآرية أقل من أربع كلمات فلا تكثير يقولون بالمعنى عينه they have ,
; Ils se sont frappés ; beaten each other ; والفرنساويون ;
او ; ils ont frappé les uns les autres ; ولا يخفى ان باقي اللغات
الشرقية تقرب من الآرية من هذا القبيل . وهكذا في ما بقي من صيغ المزيادات
ونرى من الجهة الاخرى لمن من انواع الاشتقاق والتصريف في الطائفة الآرية ما
تفوق به طائفتنا كالحاق بعض الادوات في اوائل الاصول او اواخرها للتعبير عن
تكرار الفعل او نفي او غير ذلك مما لا يسعنا ان نذكره الا باضافة الفاظ مستقلة كقول
الفرنساويين ; venir ; المجيء ; revenir ; المجيء ثانية ; comprendre ;
الفهم و ; malcomprendre ; اساءة الفهم وقول الانكليزية understood ;
فهم ; misunderstood ; ساء الفهم وهكذا في كثير مما لا يستغنى المقام في
استيفائه

والتصريف الاسمية لا تقل اختلافاً عن الفعلية وهي تقوم بشيئين الجنس والعدد
والنسبة والتصغير . والجنس في اللغات الشرقية وبعض اللغات الاخرى نوعان
فقط مذكر ومؤنث اما في اللاتينية واليونانية وغيرها من الطائفة الآرية فتلاثة
مذكر ومؤنث و جنس آخر يدعونه بلغتهم ; Neutrum ; . اما العدد فبالعكس
فانما ثلاثة في العربية واخواتها وفي اليونانية اعني مفرد ومثنى وجمع واثنان في معظم
الطائفة الآرية اي مفرد وجمع . وزد على ذلك ان ما يعتبر في هذه اللغة مذكراً
ربما اعتبر مؤنثاً في تلك وبالعكس فان لفظة 'بيت' مذكرة مثلاً في العربية
ومؤنثة في الفرنسية و ; Neutrum ; في الانكليزية

فما تقدم يتضح ان الاشتقاق والتصريف حادثان في اللغة وانها تبين
كل امة حسب ظروفها . والاصل في دلالة الالفاظ ان تكون بسيطة ثم تنوع
دلالة وتكاثرت لفظاً بمقدار درجة ارتفاع تلك اللغة . فاذا صحت هذه المقدمة
يتضح ان العربية من ارقى اللغات بياناً

والاشتقاق والتصرف دائماً التولد في اللغة ما دامت حية فالتمثال في لغة عامتنا مثلاً يرى هناك مشتقات وتصاريف فعلية لم تكن في اللغة قبلاً اعني لم يتكلم بها العرب. منها قولهم 'بَعْرِفْ' بمعنى اعرف الآن وهي تدل على الحال ولا تعداه فتخالف المضارع من هذا القبيل ويتصرف مع هذه الباء اي فعل كان ويشترط كونه على صيغة المضارع فنكسبه الدلالة الحالية فيقال 'بعرف' للمتكلم و'بتعرف' للمخاطب و'يبعرف' للغائب الخ. وهناك صيغة اخرى تفيد الحال مع الاستمرار كقولهم 'عَمَّا كَلْ' وهي تفيد قولنا 'أَخَذْ فِي الْأَكْلِ عَلَى الْإِسْتِمْرَارِ' ومركبة من الصيغة المتقدمة الذكر بالحقاق 'عَم' في اولها وقد يتوعون هذه الاداة فيقولون 'مِنَّا كَلْ' بابدالها 'مِنْ' وحذف الباء والمعنى واحد في كليهما اعني الحال المستمر. ويستعمل المصريون بمعنى الاستقبال القريب قولهم 'حَاشَرَبْ' اي 'سَأَشْرَبُ قَرِيبًا' ويصرفونها كما يتصرف المضارع مع سين الاستقبال فيقولون 'حَاشَرَبْتُ' 'حَشِرَبْتُ' 'حَشِرَبْتُ' 'حَشِرَبْتُ' الخ فاذا نظر اجنبي في هذه الصيغ المحدثه في لغة العامة وهو لا يعرف الا اللغة الفصحى الا يحكم لاول وهله ان الباء في الاولى و'عَم' او 'مِنْ' في الثانية و'الحاء' في الثالثة انما هي ادوات مثل احرف المضارعة وسين الاستقبال وما شاكل. وهل يخطر له انها بنايا الفاظ ذات معنى في نفسها. لا اظن. اما نحن الا ان نظرنا لكثرة المواد العامية لدينا ولسهولة حصولنا على حطانات موصلة بين هذه البنايا واصولها يسهل علينا استنراؤها وتتبعها الى تلك الاصول. فان عامة البيروتيين تقول بمعنى الحال والاستمرار 'عَمَّا كَلْ' وهي توذي معنى 'عَمَّا كَلْ' او 'مِنَّا كَلْ' تماماً. وبالمقابلة يتأكد لدينا ان الاصل في هذه الاداة انما هو 'عَمَّا' التي هي صيغة المبالغة من 'عَمَلْ' والتمتاز في المعنى واضح. فتأمل كيف تحولت 'عَمَّا' الى 'عَمَّ' وبالاخص الى 'مِنْ' اما الحاء فتتبعها اصعب لاسباب من كان بالنسبة الى لغة عامتنا كما اننا

بالنسبة للغة الفصحى وربما جزم باستعماله غير متردد . لكننا من مقابلة لهجة
المصريين بلهجة السوريين يتيسر لنا معرفة فاصلها بسهولة فان البيرونيين يقولون بمعنى
الاستقبال القريب 'رَحاً شرب' اي ساشرب والبيانيون يقولون 'رَاحِجْ اشرب'
بالمعنى عينه فمن مقابلة هذه السلسلة 'ح' ثم 'رَح' ثم 'رَاحِجْ' يضح جلياً ان الاصل
في هذه الحاء انما هو صيغة اسم الفاعل من فعل ذي معنى بنفسه هو 'راح' اي مضى
فلا غرو بعد ذلك اذا حمنا يكون احرف الزيادة بقايا الفاظ مستقلة المعنى
ولو لم يتيسر لنا استقراء جميعها الى اصولها . كما اننا نحكم قطعاً ان الياء في 'يعرف'
بقية لفظة ذات معنى في نفسها ولو استعمال عابثا التوصل الى تلك اللفظة الان
يؤد اني لا اقلط من امكان استقراء قسم عظيم من هذه الاحرف فابدأ بالفعل

✽ مزيدات الافعال ونصاريها ✽

ان الاحرف المترادة على الفعل الثلاثي لتكوين صيغ المزيدات هي الهزة
في افعال والالف في فاعل والياء في تفعل وتفاعل والالف والياء في افتعل
والالف والنون في انفعل والالف والسين والياء في استنفل
فالالف في افعال وتكسب الفعل اللازم معنى التعدية بصعب تنبها وربما
بستحيل فاضرب عنها صغماً اما الالف في فاعل وتفاعل فقد حصلت بمد
حركة الفاء وربما قصد بذلك بادئ يد نوع من المبالغة لتوهم ذهني كما هو
الحال في تضعيف عين 'فعل' كما سياتي في محل آخر . اما التاء في تفعل وتفاعل
و'ات' في افتعل فتفعلان على الفعل فتكسبانه معنى المطاوعة الذي يلح فيه
شيء من معنى المجهول . والمشترك بينها جميعها التاء . ولكي نصل الى الحقيقة
يقضي لنا الاستفهام عن اصل هذه التاء وكيف تأتت لما هذه الخاصة . وعند
البحث والمقابلة باخوات العربية يظهر لنا انها بقية 'ات' او ما يماثلها وهي لفظة
من الالفاظ المطلقة لم تنزل مستعملة في العبرانية بمعنى ذات ولا تقع الا منعولاً بها

وهي في السريانية **مك** 'مت' وفي العربية 'ذات' مركبة مع 'ذ' الانتزاعية
 اما الاصل وحده فقد فقد من لغتنا على ما يظهر. وهذه اللفظة موجودة في
 سائر اللغات بمعنى الـكون المطلق كما سيأتي في شرح القضا باللتالية اما المطاوعة
 الثانية في العبرانية والسريانية فأقدر على تعيين كونها في اصل المطاوعة في العربية
 ايضاً اذ انها تكتب في كليها ملحقة في اول الفعل. ففي السريانية **أنا**
 'انتعل' بزيادة 'ات' المتقدم ذكرها على الجرد الثلاثي وفي العبرانية قلبت
 الهزة هاء بهم يقولون **התעל** 'متنعل' غلنا **الان** 'افتعل' و'انتعل'
 و'متنعل' بمعنى واحد وكلها تنيد المطاوعة. وانظر الـكون كل من 'انتعل'
 و'متنعل' يقوم مقام 'تعل' وتفاعل و'افتعل' يرجع كل الترجيح ان الاداة
 المشتركة بينها جميعاً هي 'اي'. اما من قبيل مطابقة الدلالة الحاصلة من
 مجموع دلالة 'ات' و'فعل' دلالة 'افتعل' ورفيقاتها فواضح لانه قد تقدم ان
 هذه الاداة تنيد 'الذات' فكلامهم اول استعمال هذه الصيغة كانوا يقصدون
 بها انحصار الفعل في نفس الفاعل فقالوا 'ات' فعل بمعنى حصول القتل في
 نفس الفاعل وقد تنوع معناها بالاستعمال الى المطاوعة التي تقرب جداً من
 الجهول لانك تقول 'جمعتهم فاجتمع' وكثرة الاستعمال تولد التنوعان الاخران
 اما من قبيل وضع التاء بعد الفاء في 'افتعل' فيرد الى ناموس القلب
 بسهولة على ان بعض الناطقين بالضاد وهم كثيرون ينطقون بها كما في
 السريانية اعني بهم قاطني مصر فانهم يقولون 'اجتمع' في اجتمع و'انرفت' في
 انرفت والاعرب من ذلك استعمال هذه الصيغة بدلاً من 'انتعل' ايضاً فيقولون
 'انكسر' بالتاء عوضاً من 'انكسر' بالنون و'انتفع' في انتفع وهذه الامثال
 كثيرة الورد بينهم بحيث يكاد يقال انهم اطلقوا صيغة 'انتعل' و'افتعل' وأبدلوا
 ب'انتعل' وكل ذلك من كلام عامتهم

اما الالف والنون في انفعال فاما ان تكون 'ايت' بعد الابدال كما
 سبقت الاشارة لتقارب المعنى بين 'انفعل' و'افتعل' ولكن الصيغة الاولى لا
 وجود لها في السريانية فنوب عنها الثانية. او انها بقية 'نفس' التي هي بمعنى
 'ايت' تماما وهي في العبرانية والسريانية 'نفس' فالمانع من حصول
 الخت فيها بحيث خسرت حرقها الاخيرين ويوجد ذلك كون هذه للصيغة في
 العبرانية هي وهذا 'نفل' بمعنى الجهول تماما فربما قصدوا بها ما قصدوا بساقتها.
 ولا عبرة في الميزة للزائفة في 'انفعل'

واستعملوا فيها 'است' التي تؤثر في معناها على كفيلت مختلفة ترد الى
 الطلب والتل وعنده ذلك يلزمنا البحث عن كيفية حصول هذه الاحرف على
 هذه الخاصية وبالمقابلة بلوح لحي انها بقية فعل 'تقد' من العربية وحظت في
 السريانية بمعنى 'مطل' وهو 'سطل' حيث قلبت الالف ط منهم بقصدون
 بتولم استعمال 'مطل' الى القتل او احب القتل وفي استعمل طلب الغرائف ونس
 عليه وما لا بأس من ذكره ان 'است' في المركبة تفيد الارادة والطلب والسؤال
 والرجاء والمرغبة والارغاب

وما يزداد ايضا في الافعال نون التوكيد وهي تليد تأكيد للطلب او المعنى
 وبعد البحث بنظر انها بقية لفظة بمعنى 'ملم' او 'لمت' حطت في سائر اللغات
 الشرقية الا العربية فهي في العبرانية 'نا' تستعمل للطلب والمعنى فيقولون
 'نا' 'شب نا' ارجوك ان تجلس اولئك مجلس وفي السريانية 'نا' او 'نا'
 'ني' وهي تعد عندهم من الالفاظ المهله ومنهم من يخطئون فيها وفي السامرية
 'نا' او 'ني' وفي الحبشية تكتب 'نع' وتلفظ قريبة من 'نا' وهي تنصرف
 عند الحبشيين وهم يقصدون بها ما قصدوا بقولنا 'ملم'. ولا يخلو كون هذه
 اللفظة مأخوذة عن اصل بدل على حدث لم يعد مبدأ في اللغات الشرقية اما

في المصرية القديمة فلنا Na; تفيد الحجي وبرجج ان هذه الدلالة هي الاصل في الجميع اذ ان هذه الشبكات لها تعددت لفظاً ومعنى ترد بسهولة اليها لان التوكيد في العربية يستعمل للامر والنهي والاستفهام والترجي والعرض والتخفيض والتعني والنسب وجميعها راجع الى تأكيد الطلب والتعني وجميعها قولك 'هلم' وهذه تقرب معنى من 'جاء' على صيغة الانهاء فقولنا 'هلم نذهب' يضاهي قولنا 'تعالوا نذهب' فكأن العبرانيين يقصدون بقولهم 'سب نا' تعالي اجلس او هلم اجلس. والعرب بقولهم 'قومن' هلم قم او تعال قم. اما التشديد فعارض على النون كما عرض في ان واخواتها وكما سترى عند الكلام على المضاعف ومن اشتقاقات الفعل ايضاً اسم المفعول والفاعل واسم الآلة وجميعها الأثلاثي الجرد بصاغ بزيادة ميم في اوله والاصل في هذه الميم على ما يظهر الدلالة الموصولة في قولنا 'مكرم' نقصد الذي بكرم او من بكرم وفي 'مكرم' نقصد الذي بكرم او من بكرم فنستدل ان هذه الميم هي بنية 'من' الموصولة اذ انها كثيراً ما وردت في العبرانية متصلة بالافعال مجردة من النون. ويؤيد ذلك تطابقها لتلك الميم لفظاً ومعنى بحيث يمكنها القيام مقامها تماماً فحان 'ملتط' و'ما يلفظ' بمعنى واحد. ثم ان اسم الزمان والمكان يحملان على هذا التاويل مجازاً. اما اسم الفاعل والمفعول في الثلاثي الجرد فحاصلان في الغالب بعد احدى حركات الاصل

ومن المشتقات الفعلية المضارع الذي بصاغ باضافة احد احرف المضارعة وهي الالف والنون والياء والتاء في اول الماضي وما هذه الاحرف الا بقايا الضمائر المنفصلة اذ ان الالف والنون من مختصات المتكلم على اطلاقه والياء للغائب والتاء للمخاطب كما سيأتي في باب الالفاظ المطلقة وهي تقابل ضمائر الرفع المنفصلة التي لا ريب في كونها منحوتة من الضمائر المنفصلة ورب قائل كيف ان هذه الاحرف تفيد المضارع اذا انحفت في اول

الفعل والماضي اذا الحقت في اخره فاجيب ان اللغة في بادىء امرها لم يكن فيها مشتقات فعليه ماضٍ او مضارع فكانت لفظه 'ذهب' مثلاً تنيد مطلق الذهب غير مقرر بزمان فعندما كان يقصد المتكلم الدلالة على ان الذهب حدث في زمن ماضى كان يذكر اولا الفعل ثم الضمير فيقول مثلاً للمخاطب 'ذهب انت' فكانه يتقدمه الفعل لفظاً يشير الى تقدم حدوثه معنى. وبعكس ذلك متى اراد الاستقبال فانه كان يقدم الضمير فيقول 'انت ذهب' مؤخراً الفعل بالوضع بناء على تاخره في الحدوث ثم خسرت الضمائر بعض اجزائها بالتحق طلباً لتخفيف اللفظ فوصلت اليها على ما نشاهدنا مدعوة من سلفائنا باسماء صورتها لم الخيلة وقد جرى ما يماثل ذلك في اوائل عصر الاسلام فان بعض القبائل كانوا يقولون 'ان فعلت' بدلاً من 'انا فعلت' ويشهد لنا بكون احرف المضارعة هي في الاصل ضمائر حالة اللغات الاخر المرتبة حيث يقوم فيها الضمير المنفصل مقام حرف المضارعة عندنا فالاصل الدال على الذهاب في الانكليزية مثلاً هو "Go" فيصاغ منه الحلال باضافة الضمير المنفصل في اوله فتقول في اذهب "I go" ومنادها حرفياً 'انا ذهب' وفي تذهب "you go" ومنادها حرفياً "انت ذهب" وهكذا في كثير من اللغات

تصارييف الاماء *

لنا من التصارييف الاسمية اولاً النسبة وهي تصاغ بزيادة ياء مشددة مكسور ما قبلها في اخر الاسم فمن "تَلَبَّ" لنا "تَلَبِّي" ومن "دمشق" "دمشقي" فخاصية النسبة موقوفة على الياء المشددة. ولأني لما هذه الخاصية. يستدل من المقابلة بينها وبين ما يقابلها في سائر اللغات الشرقية انها في الجميع من اصل واحد اذ انها في العبرانية كما في العربية تماماً كما في السريانية فهي ما 'يا' متوحد ما قبلها وهي الاقرب الى الاصل الذي هو 'اوي' في السريانية فييد ما هو في لغتنا واقف او ناسب كما تقدم وهو في العبرانية 'أوة' مال او قطن

وفي العربية 'أوى' مال إلى أو قطن. والظاهر أن الأصل في النسبة أن تكون إلى الأناكن كبروتني وديشتني ومصري وعند ما نرى أن كلمة 'بيت' تنسب في السريانية كلمة 'بيتا' بعد حركة الطاء يتضح لنا أن ياء النسبة ليست لابتنية 'أوى' المتقدم ذكرها فما قولم يبروتني الأناكن يبروت أو مناسب لما وصفنا في البروتني. ولما قولنا علي وادي فقد استعمل مجازاً في بادى الأمر وكثر وروده حتى اعتبر حقيقياً. وما لا يخلو ذكره من فائدة أن 'أوى' تقابل 'aveo' اللاتينية. و 'aw' للمسكرونية وجميعها بمعنى 'مال إلى'. وترى في الأمثال القديمة أن الألف والواو قد فقدتا بلحقت لهما قد تظهران أحياناً كما في حي وحموى ومن المتضاريف الأسمية المصغير ويصعب علينا تعليله فيضرب عنه - وما يشترك بين الأفعال والاعضاء من الزيادة في الجنس والعدد أما *مميز الجنس* فليس أصلياً في اللغة والدليل على ذلك كونه يقل في بعض اللغات ولا وجود له في البعض الأخر. قد تقدم أن اللغات اللدنيا في في اللغات الحالية من مثل هذا الميز وأقول الآن أن بعض اللغات الأخرى يميز فيها للمؤنث من الذكر بإضافة الفاظ مستقلة ذات معنى في نفسها إلى أصل مشترك للدلالة يقابل اسم الجنس عندنا. ففي الإنكليزية: Goat; ما عر يقصد بها الذكر اعتياداً بل يمكن عند طلب التمييز ورفع الالتباس لا بد من إضافة ما يميزها من الضائرتين يقال: he goat; والذكر: she goat; للمؤنث. وقد يحصل هذا التمييز بإضافة كلمة 'رجل' أو 'امرأة' فندم: cook; نفيد قولنا 'طباخ' فيقولون لرفع الالتباس: a man cook; رجل طباخ و: a woman cook; امرأة 'طباخ'. وقد يحصل التمييز بإضافة لفظة ديك أو دجاجة إلى الاسم المميز فيقولون: cock sparrow; يناديه حرفياً ديك ديوري ويتصيدون به عصفور ديوري و: hen sparrow; دجاجة ديوري يتصيدون بها عصفورة ديورية والإنكليزية لا يميز للجنس أو العدد شيء

تعرفت لغتهم مطلقاً فيقولون Good man ; رجل صالح ; Good woman ; امرأة
 امرأة صالحة ; Good men ; رجال صالحون ; Good women ; نساء
 صالحات . وهذا المنقح في الإنكليزية محدود (في الأسماء) أما في الفارسية
 فيطلق على جميع اسمائها فلا يتميز الجنس فيها إلا بإضافة كلمة مستقلة المعنى
 فيقولون 'شيد' اسم وهو اسم جنس فلذا أرادوا الذكر قالوا 'شيد نر' أي لشد
 ذكر أو المونث قالوا 'شيد ماده' أي لشي وينصدون بها لبوة وهكذا الحال
 في كثير من اللغات الطورانية فان في التركية يقال (كما في الفارسية) « فيون »
 اسم جنس الغنم فلذا فصلوا خروف قالوا 'اركك فيون' ذكر غنم . او غنمة
 'ديهي فيون' أي لشي غنم وفي بعض اللهجات للشبوية يزيدون كلمة 'قز'
 ابنته على الذكر فيصير مؤنثاً فمن 'قزداش' اخلايا 'قز قزداش' اخنت ومن
 'أوغلان' غلام 'قز اوغلان' صبينة

أما في معظم اللغات المرثية فيزيد للمونث من الذكر بحركة تجعل في آخر
 الاسم أو الفعل وهم من الفحة فأيون حتى الكسرة فهي في اللاتينية واليونانية
 'a' أو 'e' وفي الفرنسية 'e' وفي المصرية القديمة والاشورية الفحة أو الكسرة
 وهي العبرانية الفحة مسنودة بلهاء وفي اللغوية الفحة مسنودة بالالف وبفي
 العربية الفحة مسنودة بالهاء التي لا تائب ان تعود هاء عند الوقف ومن الجهة
 الأخرى تبدل الهاء العبرانية ناءً عندئذ تحرك فحين نقول من قبل قلت
 للمونث وهكذا المرثيان **ك** أما للعبرانيين فيقولون **ק** « قطله »
 بالهاء التي اذا انضمت العوامل تحريكها قلبت ناءً

فبناء عليه يرجح ان علامة التائب ليست الا حركة وضعت طبقاً لصورة
 ذهنية شاهدة بمناسبة هذه الحركة لدلائلها . ويؤيد هذا القول اتفاق وجودها
 في أكثر اللغات على السواء على ان القياس يقتضي كونها بقية لفظة تبدت قولنا 'انثي'
 والله اعلم

و* مبرز العدد * حدث في اللغة ايضاً بدليل اختلاف درجات هذا التمييز باختلاف اللغة . وتقدم عن مبرز الجمع اذ ان المثني فرع منه فيظهر من المناجاة كونه واحداً في سائر اللغات الشرقية اسمائها وافعالها في العربية النون في الاسماء والافعال الخمسة والميم في الضامر . وفي العبرانية الميم في الجمع لكنها وردت مراراً عديدة مبدلة بالنون . وفي السريانية النون في الجمع ولم ترد مما على الاطلاق وعندما نتذكر قابلية التبادل بين الميم والنون يسهل علينا الحكم بوحدة اصلها في الجمع

وهنا يختر لنا ان الميم في العربية تلحق باواخر الاسماء للتعظيم فيقال «رجل مجرم» اي بحر كبير وعند ذلك نرى بين هذه الميم ودلالاتها وميم الجمع ودلالاتها علاقة عظيمة بحيث يكاد يثبت بيننا ان كليهما واحد اذ ان للتعظيم والكثرة صورتين متقاربتين الشكل في ذهننا . على اننا بعد ذلك لا نتجو من السؤال عن كيفية حصول هذه الميم على هذه الخاصية واذ ذاك نقول ربما كانت بنية كلمة اتفق وجودها في جميع اللغات الشرقية والمصرية هي «يم» بمعنى نهر كبير او بحر فمن وجودها في جميع هذه اللغات يستدل على كونها قديمة العهد جداً وربما كانت حكاية صوت للمياه انا جرت بخرارة نحوها فيها معنى الكثرة والله تمام العلم

هذا وكيف كان الحال سواء استطعنا تتبع جميع هذه الالفاظ الى اصلها اولاً ومهما كان في تعليلنا من الغرابة والتكلف فذلك لا يمنع كونها هكذا حقيقة . وكون العقل يستدل بهذه الامثال القليلة ويحكم ايجاباً . قياساً على سائر اللغات واعتماداً على ما للظروف والاحوال من التأثير في الالفاظ وكيف انها فاعلة عليها دواماً فتتوعد لها لنظماً ومعنى بين نعت وابدال وقلب واظن ما ذكرناه كافياً لإثبات النضية الثانية ضارباً صفحاً عن اجنات اخر مطواة تتعلق باوزان جمع التكسير وحركات الاعرات واسباب المنع من

الصرف وغير ذلك من الاشتقاقات والتصاريح التي يقتضي لها بحث ادق
وزمن اطول ومقام ارحب

ومما لا بد من ذكره ان معظم هذه الالفاظ المانعة الدالة على معنى في غيرها
قد تولدت في اللغة قبل ان يوشر في جمعها بازمان لا يعرف مقدارها والارجح
انها تولدت في جميع اللغات الشرقية وهي في مهادها اي قبل ان قضي عليها
بالتشديد والتنوع ويؤيد ذلك ما بينها من المشابهة العظيمة من هذا القبيل كما مر

القضية الثالثة

ان الالفاظ المانعة الدالة على معنى في نفسها يرد معظمها بالاستقراء
الى اصول ثنائية (احادية المقطع) تحاكي اصواتاً طبيعية

تشتمل هذه الالفاظ على الاسم والفعل وما يشتق منها واللغويون يردون
كلاً من الاسم والفعل الى اصول معظمها ثلاثية وبعضها رباعية لا يرون ان
هذه الاصول قابلة للرد الى اقل من ذلك وعندي انها قابلة ولو بعد العناية
فالالفاظ او بحسب زعمهم الاصول الرباعية قد اجمع مؤخرًا على انها ثلاثية
مزداد فيها وهذه الزيادة اما قياسية فتكون سبناً او شينناً في اول الكلمة
والمزيدات تكون على وزن سَفَعَلْ او شَفَعَلْ وهذا الوزن هو من جملة مزيدات

الثلاثي في اللغات الشرقية لكنه مات في لغتنا وما ورد منه حسبوه رباعياً مجرداً واما السريانية فمحافظة كباقي الزيدات وهو كثير الورد فيها وتدر في العبرانية . فمن الالفاظ التي وردت على هذا الوزن همدنا قولم منقلبه اي صرعه من قلبه وساغفة بمعنى ابتلعه من لغته . وسلج اي جرع جرعا سهلا من ملح الصبي امة تناول ثديها يادني فمه فوضع . وشبرق ملوح فيه معنى يرق . ومن هذه الصيغة ما تستعمله العامة ولا اثر له في كتب اللغة كقولهم سهد بمعنى مهد وشهب بمعنى لب وغير ذلك . ومن الرباعي المبتدأ بسين او شين اساء كثيرة جميعها تتضمن معنى الطول والسمعة

وقد تحصل هذه الزيادة بمضاعفة حرف او اكثر من الاحرف الاصلية كجلب وبلب وقصص وقطنط وطفطق وصلصلق وما لهاكل . او ان تكون حرفاً دخيلاً وهو في الغالب احد هذه الاربعة «ل من ر» فيزداد في اول الكلمة كما في نيدر بمعنى بذر ولذم كذم بمعنى القطع ودحدر من حدر وغيرها . او في وسطها كسلطح من سطح اي اتسع وسلف من زحف او سحف وبرعطم من ببط وخرمش من خمش وشربك وشلبك من شبك وشمرق من شرق وينال ققع اصابعه وفرقها . او في اخرها كقولم النعل الملائن من فعم ويجثر بمعنى بجم وبعثر بمعنى بعث وسحفر اي مضى مسرعاً من سحف التي حفظت في زحف وقطن وقطمر من قطع وقس عليه وقد تكون الزيادة على طرق اخرى لكنها لا تخرج بالحقيقة عن هذه الا فيما هو اجنبي كبعض الكلمات الفارسية ولا ضابط لها منها الطستخوخان والسكرجة والجزذباج من الفارسية واكسد والميكر وسكوب والتسكوب واسماء اخرى علمية من اليونانية واللاتينية او بعض ما كان على وزن فعلين هو من السريانية او العبرانية ما خوف عن صفة كشيطن من شيطان وقطرن من قطران عربين من عربون وقس عليه

والاصول الثلاثة هي الأكثر وروداً فلذا كان البحث فيها أكثر

اهمية. وقد بين فيما تقدم ان الاصول الرباعية مزبده والاصل فيها ثلاثي واقول
 ان الثلاثي ايضا مزيد والاصل فيه ثنائي غالباً وايضاً حلاً للتوضوح اسم الادلة
 الى قسيتين

اولاً. استقراء الفاظ اللغة العربية ومقابلتها

ويفيدنا غالباً في الاصول الفعلية

ان الباحث في دلالة الالفاظ العربية المدعوة مجردة يرى ان للمعنى الواحد
 المتماثلًا عديدة تقرب من بعضها لفظيًا وانما يمكنه تقسيم الالفاظ المعنى الواحد الى
 مجموعات تشترك الالفاظ كل مجموع منها بحرفين هما الاصل المتضمن المعنى
 الاصل والزيادة ربما توجهت نحوياً تطبيقاً بماله لفظاً وقضب وتظف وقطم وقظلم
 وقظلم جميعها تضمن معنى القطع الا ان كل واحدة منها استعملت لتوع من ثواته
 فالهائي والثالث يتضمنان مع القطع معنى الجمع والخامس الثمن والسادس
 اللدة والاصل المشترك بينهما لفظ وهو بنفسه حكاية صوت القطع كما لا يخفى
 ويحائس لفظ قص ومما قص وقضم وقضل وقضب وقصر وقضف وقضا
 جميعها تنيد الثمن ويحائس قص قص ومما قص وقضم وقضب وقضغ
 ويحائس قص كهن ومما كهن وكسر وكسع وكهم والاولى والاشيرة
 من هذه السلسلة تضمن معنى اللقي والنت ويحائس قص ايضاً لفظ ومما جذ
 ويجذب "يقال جذب الربيع اذا انتطع" ويجذر ويجذف ويجذم وكلها بمعنى
 قطع ويحائس جذ جز وهذه حكاية صوت المنص اذا جز شعراً او صرفاً ومما
 جز وجزاً وجزر وجزع وجزح وجزل وجزم وجميعها من باب القطع هذا وتبوعات
 هذا المعنى تفوق المئات عدداً وقد تصرفوا في استعمالها على طرق مختلفة خفية
 ومجازاً وكلها ترد بالاستقراء الى اصل واحد هو حكاية صوت كما رأيت وهكذا
 الحال في القسم الاكبر من كلمات اللغة فمن اصب بمنى ثار او هاج لنا صب وهج

ضرب شديدًا وهجَ ورمَ وهبذعدا وأسرع في المشي وهبشَ بمعنى هبجَ وهبصَ
الرجل نشط وعجل وقلق واخبراً هباً الفرس فرقتري ان جميعها يتضمن معنى
تأرا او هاج وُهَبٌ هي حكاية صوت اللهب اذا نفخته الريح . ولنا بمعنى الدق
والشدلت ولبب الناقة في انها طعنها ولحمة ضربة ولح مثل لطح والشيء شفة
ولتده ابي كثره وهكذا التزه ولتنة ولتمة كلها بمعنى الضرب والاصل المشترك بينها
لت . وبجانسة لطم ومنها لطم أي لزم وكم والباب اغلقة والشيء بولصقة ولطاه أي
ضربة على ظهره ولطأ بالارض لصق بها ولطئة ضربة وهكذا لطح ولطح ولطس
ولطش ولطع ولطم ولطه وجميعها تنوعات معنى واحد . ولنا بمعنى الطلاقة واللطف
والانبساط بس ويساً وبسم ويسط ويسل ويسن أي حسنت سمخته وكلها ترد
الى معنى واحد ومنقطع واحد هو بس وربما كان الاصل فيه بش وهو من الاصوات
التي ينطق بها الانسان غريزياً عند الاستحسان كما لا يخفى . ولنا بمعنى التزه
والبروز نب ونبت ونبث بمعنى حفر وكذلك نبش ونبج ونبذ ونبه ونبط ونبض
ونبع ونبق ونبه «بمعنى اشهر بالشرف» ونبأ وجميعها تفيد التزه والبروز والاعراج
اما نب فقد جاء في حديث الجردود بعد اقدم اذا غزا الناس فينب كنيب
التيس وقال في النهاية التيس صوت التيس عند السناد . والتف والتفت وفتح
الظافر ويقاربه تفي وتفل بصبغ وجميعها تشترك بمنقطع «تف» وهو من
الاصوات التي ينطق بها الانسان غريزياً عند الترف ومنها ايضاً التنن أي الوسخ
وتنه قل وخس . ومن انواع الفتح لنا فنق وفتأ وفتح وفتقر وفتص وفتش وفتس والعمامة
نقول فتع وجميعها ترد الى فن وهذه حكاية صوت الفربة اذا شنت وهي ملانة
او ماشاكل

فتري فيما تقدم من الامثال ان الحرف المزاد واقع في اخر الكلمة وهذا هو
الاعلأ الة قد يكون في الوسط اي بين الحرفين الاصيلين كشتق من شق
وفرقي من فق وقرط من قط وقرص من قص وقرض من قض وشرق من

شق ايضاً ولحس ولعس ولمس من لسّ ويمجانس فتقّ بقرّ ومنها برقّ ويعقّ .
 وللط من لاط بمعنى ضرب . وقد يكون في اول الكلمة نحو رفقت من فت
 ولهب من هب ورفض من فض ولمس من مس وفتح ويطع من طع ونذّل من ذل
 وغلف من لف وقس عليها ما لا يسعف المقام في استيفائه . وسياهي شرح ذلك
 بأكثر ابضاح فيما بعد

كيف حصلت هذه التنوعات

كل من هذه التنوعات اما ان يكون حاصلًا من تركيب اصلين لكل منها
 معنى في نفسوا او لا فاذا كان الاول كان حصوله على طريق منها التمثت اي
 ادغام كلمتين فاكتر وجعلها كلمة واحدة كما مرّ وهذا رأي بعض اللغويين في
 الرباعي وعندني ان لا مانع من اطلاقه على الثلاثي ايضاً بدليل وجود افعال
 ثلاثية قابلة التحل الى اصلين لكل منها معنى في نفسه منها قطفّ وينيد القطع والجمع
 والاصل فيه على ما اري « قطفّ لف » الاولى قطع والثانية جمع وبلا استعمال
 أهملت اللام ونقلت حركتها الى ما قبلها فصارت قطف . وقش اي جمع ما على
 الارض من الفعات فانها ترد الى اصلين قم وقش الاول بمعنى كس والثاني جمع
 فكانوا اذا ارادوا كس شيئا ما وجمعه قالوا 'قم قش' وبالتخفيف ألغيت الفاء
 الوسطي فقيل قش . وهكذا في بيع فانها ترد الى 'بيع بيع' ومثل ذلك كثير في
 الالفاظ الثلاثية وان استبعد بعض اللغويين هذا التعليل فهو غير مستبعد عند
 من انه شيء من الاطلاع على خصائص الالفاظ وقابليتها للابدال والنحت وفضلاً
 عن ذلك ان من يسلم بإمكان حدوثه في الرباعي بان ينحت من اربع او خمس كلمات
 كلمة واحدة كقولهم بسمل « قال بسم الله » وسجّل « قال سبحان الله » وهيلل
 « لا اله الا الله » وحوقل « لا حول ولا قوة الا بالله » وحمدل « قال الحمد
 لله » وجعل قال « حي على الصلاة حي على الفلاح » وطلبق « قال اطال
 الله بقاءك » وجعلف « قال جعلت فداك » ودمعز « قال ادام الله عزك »

لا يستبعد حدوثها في الثلاثي من كلمتين ولنا فيما تقدم عن لغة عامتنا دليل
او يتم بواسطة الترخيم اي افعال القسم الاخير من الكلمة تفننًا في اللفظ
كقولهم يا ابا المحكا في يا ابا الحكم وامثال الترخيم كثيرة في العربية منها قولهم
احسني في احنسب وتجنّي في تجمع وتجنّي في تجنب وشجا في شجب و باهاه في باهجة
واعتمى في اعتمد وتنفى في تنفع واحتنى في احتفل وفصا في فصل ووصى في وصل
وتطى في تمطط وتغضى في تغضض وتدلّى في تدلّدل وتظلي في تظلل والسادى
في السادس وغيره ما يضيّق عنه المقام والعامّة تقول 'تا' في افعال فلا يبعد
تركب اصلين ثنائيتين وتحوّلها معاً الى اصل واحد ثلاثي على طريق الترخيم
واذا لم يكن لكل من اللفظين معنى في نفسه لا يخلو اما ان يكون لاحدهما
او لا فان كان الاول كان في الغالب احد اللفظين فعلاً والاخر حرفاً
زيد اعنباطاً وهو في الغالب احد هذه «ل م ن م» وربما توهم الواضع في
هذه الزيادة شيئاً من المبالغة او تنوع النعل بما يطابق قصده نحو فض ورفض
وهب وهلب وشق وشلق وكن وسكن وربما كانت هذه مزيدة سابقتها فتكون
على صيغة سفعل السابقة الذكر الخ . اما المضاعف والاجوف والناقص فتولدها
اقرب من الجميع اذ لا فرق بينها وبين الاصل الا بمقدار الصوت لا بنوعه
وشيخي تنصّل ذلك . واذا لم يكن لاحدهما معنى في نفسه اي ان لا يكون
اسماً ولا فعلاً فلا يخلو ان يكون حرفاً وربما كان اسماً او فعلاً في الاصل ولم يعد
مميزاً الآن ولدينا من هذا النوع بعض الكلمات العربية تقدمها مثلاً . ان من
ينظر لفظه 'مال' بمعنى مقتنيات لا يخطر له الا انها اصل مستقل على انه من الموءك
كونها مركبة من 'ما' الموصولة ولام الاضافة فكانهم بقولهم 'مالك' يقصدون
الذي لك اي مالك ومقتنياتك واكثر استعمال اصحبت كانها كلمة واحدة كما
حدث في (اشرل ..) العبرانية فقولت الى 'شل' وقد خصت 'مال' الآن
للدلالة على نوع النفود من المقتنيات على حين انها قد تستعمل بمعنى 'شل'

العبرانية اي 'خاصة' وقد صرفوا هذه اللفظة وشتوا منها مشتقات عدة فقالوا ماله بمولاه مولاً اعطاه المال . ومال صار ذا مال وهكذا مولاه صيره ذا مال وأماله اعطاه المال وتمول الرجل كثر ماله . ويقولون رجل مال اي متمول معطر ولا يبعد ان يكون مال يميل مأخوذ عنه فان الاصل في مودى هذه حب ورغب والمال احب وارغب ما لدى الانسان . وهكذا اذ بحثنا عن «نور» او «نار» نراها مركبة من اكثر من اصل واحد لانها في العبرانية «أور» وفي الاشورية «أر» ولنا في العربية ما يدل على سابق وجودها على هذه الصورة فاننا نقول استأور فلان اي عجل في الظلمة وهي على صبغة استنفل مصاغة من اصل ربما كان «آر» ونظراً لدلالة هذه الصبغة على الطلب والرغبة يرجح ان قصدهم باستأور فلان في الظلمة انه اسرع يطلب النور. ولنا ايضاً «الأوار» حر الشمس والنار ومنها مجازاً العطش والدخان والهب والجنوب جميعها «أور» ومن ذلك قولهم «الآر» اي العار . وربما كان هذا الاصل حكاية الصوت الطبيعي الذي يخرجهُ الانسان اذا مسته النار اما النون فاما ان تكون بقية كلمة ذات معنى او انها لا معنى لها الحقت اعني باطناً

وكذلك الحال في 'وبل' التي لا ريب في كونها مؤلفة من 'وي' لفظ نأوه وهو من الاصوات الطبيعية ولا م الاضافة ويؤيد قولنا هذا حالها في اخوات العربية فان ما نعبر عنه بقولنا 'وبلي' كآف 'وبل' كلمة واحدة يعبر عنه العبرانيون والسريريانيون بقولهم 'وي لي' وقد وردت 'وي' وحدها مراراً عديدة في العربية كقولهم 'ويك' وما شاكل ومع ذلك تراهم قد جمعوا لفظ 'وبل' وصرفوها على المزيدات فقالوا وبل وتوبل وتوبل واستعملوها اسما لواد في جهنم وشتوا منه اسم مرة فقالوا وبلت ويفصدون بها فضيحة وزد على ذلك انهم ركبوها من 'وي' عدة كلمات منها ويح وويب وربما كان اصلها وي آب للاستغاثه بـ ويح ربما من 'وي أخ' وويس وويهم ولم يكتفوا بذلك بل ركبوها من 'وبل'

قولم 'وَيْلَهُ' بمعنى داهٍ فيقولون لمن عرف بالدهاء 'وَيْلَهُ' وهي منحوتة من
 وَيَّ لَامٍ او وَيْل لَامٍ فتأمل . وهكذا الواقع في الفعل الناقص 'ليس' الذي
 هو بحسب الظاهر اصل مستقل فانه مركب من 'لا' حرف نفي و'أيس'
 الكون المطلق فادغمنا معاً وكوتنا كلمة واحدة كما رأيت . وهذا الاصل 'أيس'
 الدال على الكون المطلق هو واحد في اكثر اللغات المرتقية لاسيما القديمة في
 العبرانية 'يش' وفي السريانية 'ايت' وفي اللاتينية والسنسكريتية
 والفارسية واليونانية وفروعهن 'est' وقد تركبت 'ايت' السريانية مع 'لا'
 النافية فكانت حملاً 'ليت' لنفي الكون المطلق مثل 'ليس' وهي تذكرنا
 بالحرف المشبه بليس اعني بـ 'لات' ولا يخفى ان ليس من الافعال الناقصة
 فلا يبعد انها كانت تكتب 'لا أيس' ولا تستعمل الامنية كما تكتب اخواتها
 ما دام وما برج وما انك وما زال الخ ولكنها الاستعمال خُففت وبناء عليه
 كان يخشى ادغام هذه او بالحري فتحتملها الى كلمة واحدة لو لم تكن اللغة مدونة
 ومحافظاً على كلماتها وجوباً . ومثل ذلك في قولم لسا بلسو لشوا اي خس بعد
 رفعة فانها منحوتة من 'لاشي' ويوضح اصلها من مزيباتها فيقال لا شاه
 ملاشاة فتلاشي تلاشياً ضحله وصبره الى العدم والعمامة تقول تلاشي المريض اي
 انحطت قوته وقارب الوفاة . اما قولم 'لشا' بمعنى خس فيذكرنا بقول الفرنسيين
 بهذا المعنى تماماً 'lache' . هذا ما وصلنا اليه على طريق مقابلة الفاظ اللغة
 فلننظر في القسم الثاني من الادلة وهو

استفراء بعض احوال اللغات الاجنبية وحملها بقياس التشبيل

على لغتنا وهذا يفيدنا غالباً في الاصول الاسمية

جمعت اللغة العربية بعد الاسلام بقليل . واقدم ما لدينا من الكتابات انما

هو القرآن الكريم وقد وصل اليها بعض الاشعار المنظومة قبل ذلك الحين

بزم من يسير لكن لا فرق بينها وبين اللغة المجموعة بما يستحق الذكر . وخلاصة القول ان العربية يوم جمعت كانت على جانب عظيم من الارتقاء والتهديب وقد أجبر المتكلمون بها المحافظة على نسفها محافظة تامة بحيث ان اللغة الكناية في ايامنا لا فرق بينها وبين ما كان يكتب قبل الاسلام بما يستحق الاعتبار على اننا لولا محافظتنا على كتب اللغة كما سبقت الاشارة اي لو اتبع كل جيل اصطلاحات اهلوا لامست اللغة العربية الفصحى لدينا الآن لغة اعجمية نكاد لا نعلمها وتنوعت وتعددت لغات الكتابة اكثر كثيراً مما هو الواقع في لغة التكلم ولتعد على السوريين فهم كتابة المصريين والمصريين كتابة المغاربة وبالعكس وبعبارة اخرى لتفرعت اللغة العربية الى فروع مختلف بعضها عن بعض اخلاقاً لا يقل عما هو الحال بين فروع اللغة اللاتينية (الفرنساوية والاطليانية والاسبانية والسويدية وغيرها) ولكننا نضطر في فهم كتابة اسلافنا وزملائنا ادرس اللغة العربية القديمة وفروعها الحديثة كما هو الحال في فروع اللغة اللاتينية . فبناء على ما ندم ليس لدينا من المواد التي تعين في تتبعنا اصل الفاظ لغتنا كما برام فلعلنا من النظر الى اللغات الاخرى ينبغي لدينا شيء من امرها

معلوم ان اللغة في اول نشأتها وبسط احوالها مؤلفة من الفاظ قليلة العدد كافية لغاها المتكلمين بها بالنسبة لبساطة احوالهم ثم متى ارتقت احوالهم واحتاجوا لكلمات جديدة يعبرون بها عن معان لم تكن في ذهنهم من ذي قبل يركبون من الكلمات التي لديهم ما يسد عوزهم وقد يسلكون في ذلك مسلكاً اخر فان سكان المكسيك القداماء اول مرة رأوا سفينة ولم يكونوا يعرفونها قبلاً وبالنتيجة لم يكن لها في لغتهم اسم دعوها 'اكالي' اي بيت مائي والقاطنون ميسوري لم يكن لديهم من الاديوات الا الصوانية فاوول ما جيبهم بالحديد والنحاس دعوا الاول 'ونساسهما' اي حجر اسود والثاني دعوه 'ونساهيسيسي' اي حجر احمر . وعندما رأى بعض هنود امريكا الفرس لاول مرة دعوه بما مفاد

'كلب سحري' واخرون دعوه بما هو اغرب من ذلك فقالوا ما تعريه 'خزير'
 'يجل انسان' ومن غرائب اللغة الصينية تعبيرهم عما نعبر عنه بقولنا 'فضيلة' 'باربع'
 كلمات معاوي «امانة - شفقة - اعتدال - عدالة» وعن الوالد بن بقولهم «اب -
 ام». والمكسيكيون اول عهدهم بالماعر وضعا لها اسما لا يقل غرابة عن تسمية
 زملائهم الصينيين وهو بلغتهم «كوا كواو نتسون» وتعريبها حرفيا 'راس شجرة'
 شفة شعر' فتصدوا بقولهم 'راس شجرة' الفرون و'شفة شعر' اللحية وبعبارة واحدة
 الحيوان ذو الفرون واللحية. واهل ملاي يدعون للسهم 'اناك بناء' اي ولد
 الفوس (١) والاستراليون يعبرون عن 'متفق' بقولهم 'غورد وجينبال' اي
 'قلب واحد اتى' ومن الموهك ان هذه الكلمات لم يمر عليها بعض السنين من وضعها
 حتى تصرف المتكلمون بها على طرق مختلفة فحننا وابدلنا قلبا بحيث لم يعد تمييزها
 سهلا فكيف يمكنهم بعد ان تبلغ لغتهم مبلغ لغتنا من الارتقاء والتهديب ان يخطر
 لهم او ان يجهلوا ان تلك التسميات مركبة اصلا من الفاظ ذات معانٍ مستقلة.
 والنحت بفعل في تغيير صور الكلمات فعلا عجيبا يكاد يفوق التصديق فان
 المدنجو من قبائل افريقيا الجنوبية كانوا يعبرون عن 'اخت' بقولهم 'مي بادو'
 دنغو موسو' ومفادها حرفيا 'انثى ولد امي' لكنهم فحنوها بالاستعمال فصارت
 'مبادنومسو' واغرب من ذلك ان زوج 'غريبو' يعبرون عن حاسية الغضب
 بقولهم 'اه يا موكر اوودي' ومعربها 'قد تنا عظم في صدري' لكنهم يسرعون في
 لفظها فتسمع 'يا مكروري' والاغرب ان سكان جزيرة 'فاكوفر' لاول مرة
 شاهدوا رجلا افريقيا ذا لحية طويلة وضعوا له في لغتهم اسما وهو
 'بيكيكوكسالكوس' ومفادها حرفيا 'طويل - وجه - شعر - رجل' لكنهم

الا يخفى ان في العربية كثيرا من هذا النوع من التسمية كقولهم ابنة العنب للخمر
 وابنة الحان لما ايضا وغير ذلك غير ان هذه التسميات حديثة الوضع عندنا وقد وضعت
 تفننا في البيان والدليل على ذلك ان هذه المعاني كلمات اخرى مفردة في لغتنا اما في
 اللغات الاخرى فهي التسمية الوحيدة

حرفوها ونحوها حتى صارت 'بكبوس' فتأمل
 ومثل هذه الامثال كثير في الطائفة الآرية ومعظمها مركب من كلمات
 لا نينية او يونانية او غيرها وكل من له الملم في احدى هذه اللغات يوكد
 ذلك ونأتي هنا بمثل او اثنين فقط للتشيل فان 'fortnight' الانكليزية
 منحوتة اصلاً من كلمتين انكليزيتين 'forteennight' اي ١٤ ليلة و double
 بالفرنساوية والانكليزية 'مضاعف' اصلها من كلمتين لا نينيتين 'duo plic'
 اي 'ضعفين' وكذلك الحال في triple و quadruple واخوانها فانها مركبة
 من plic المتقدمة الذكر والاعداد اللاتينية, tre, quatuor, الخ والاصول
 الفعلية المركبة هي اكثر كثيراً في هذه اللغات فانك قلما تجد فعلاً الا وتراه منحوتاً
 من اصلين فاكثر سابقين له الواحد في الغالب فعل والآخر اداة وهذا النوع
 من التركيب خاص بهذه الطائفة وهو اشهر من ان يذكر لكننا نذكر هنا مثلاً
 واحداً يبين مقدار ما وصل اليه هذا التركيب فقد ركب اللاتينيون من 'vox' 'صوت'
 سلسلة افعال واسماء. منها 'vocabulum' كلمة revocabulum قابل
 النقص و irrevocabilis غير قابل النقص وهكذا في ما بقي مما لا حاجة لذكره
 فاضرب عنه صفحا خوف التطويل

ومن طرق التعبير في اخوات العربية ما ربما يلقي على مجئنا بعض النور فان
 العبرانيين يعبرون عن قولنا 'افتكر' بقولهم ما تعرييه 'قال في قلبه' وعن
 'عائلة' بقولهم 'بيت آب' فجمع هذه الكلمات المركبة يمكن ان نخت بالاستعمال
 الى كلمات مفردة لا يسهل تتبعها الى اجزائها المولدة في منها
 هذا ولا يخفى ان قسماً عظيماً من الافعال العربية اصلها اسماء جامدة
 ربما كانت في الاصل اعجمية معربة والغالب فيها ان تكون رباعية كقولهم
 'فلسف' وتلفس الرجل تخكّم من الحكمة' وتخدق بالشيء والاصل فيها كلمة
 يونانية هي 'philosofia'؛ الفلسفة وهذه مركبة من اصلين 'philia'؛

حب و; sofia; المحكمة وامثال هذه الكلمات كثيرة في العربية مأخوذة عن
 الفارسية او اليونانية او اللاتينية او غيرها واللغة لاتنك عن الاستعارة في
 كل آن وزمان فان العامة تقول 'سْتَفَ' بمعنى رتب صنوقاً بعضها فوق بعض وهذه
 اللفظة كثيرة الاستعمال بينهم ولا ترى لها اثرآ في كتب اللغة فالظاهر انها مولدة
 ويؤيد ذلك انها في الانكليزية; stow; التي هي و; stuff; تلفظ 'ستف'
 من اصل واحد فيرجح ان عامتنا اخذت هذا الفعل عن الانكليز. ولو حصل
 ذلك قبل ان جمعت اللغة لكانت هذه اللفظة معدودة الان بين الالفاظ
 العربية ولما تجرأنا على القول بانها مأخوذة عن لغة اعجمية فما المانع من حصول
 مثل ذلك في اللغة قبل ان جمعت اذ كانت اشد قبولا لمثل هذه الاستعارات
 نظراً لاحتياجها للالفاظ اذ ذاك ولانها لم تكن مدونة بمحدودة محظور على
 الناطقين بها استعمال الالفاظ الاعجمية

والمخالصة اننا نستدل من امكان تجريد قسم عظيم من الاصول الثلاثية الى
 اصول ثنائية تحاكي اصواتنا طبيعية ومن كون الفاظ اللغة من شأنها التغير
 والتنوع لفظاً ومعنى على ان الالفاظ المانعة الدالة على معنى في نفسها يرد معظمها
 بالاستفراء الى اصول ثنائية احادية المقطع تحاكي اصواتنا طبيعية



القضية الرابعة

ان جميع الالفاظ المطلقة قابلة الرد بالاستقراء الى لفظ
واحد او بضعة الفاظ

ان الالفاظ المطلقة هي التي يمكن الدلالة بواحدة منها على اي نوع من
الموجودات كما سبقت الاشارة وهي تشتمل على الضمائر واسم الاشارة واسم الموصول
ويرى الباحث المتأمل في احوال هذه الالفاظ في لغات مختلفة انها تكاد تكون
واحدة في جميعها وانها من الادلة الواضحة على وحدة الاصل فيها . فبناءً عليه
ارى من المناسب الاشارة عند الاقتضاء الى اوجه المشابهة بينها لعلمنا تسعف في
تتبع الاصل المتفرعة عنه كل هذه الفروع . وعلى كل ساقفتني في ذلك جانب
الاختصار بقدر الامكان

فلنبحث اولاً في الضمائر ولنرسمها في كل من اللغات الشرقية للمقابلة

نبيه اول ترى في الجدول الذي يلي ان النون في مطلق الخطاب في السريانية
تكسب ولا تلفظ ويبر عن ذلك برسم خط تحتها كما ترى في الامثال السريانية والكاف في
السريانية والامبرانية تلفظ غالباً نبيه ثان وترى ايضاً ان هذه الضمائر ليست كل
ما يستعمله القوم بل هو الاكثر وروداً

العبرانية

السريانية

العربية

رفع منفصل رفع متصل نصب متصل	رفع منفصل رفع متصل نصب متصل	رفع منفصل رفع متصل نصب متصل	رفع منفصل رفع متصل نصب متصل
אני 'أنا'، את 'ت'، מי 'مي'،	ܐܢܝ 'أنا'، ܐܬܝ 'ت'، ܡܝ 'مي'،	أنا ت ي	أنا ت ي
אתה 'أنت'، את 'ت'، כו 'ك'،	ܐܬܬܐ 'أنت'، ܐܬ 'ت'، ܟܘ 'ك'،	انت ت ك	انت ت ك
את 'أنت'، את 'ت'، כו 'ك'،	ܐܬܬ 'أنت'، ܐܬ 'ت'، ܟܘ 'ك'،	انت ت ك	انت ت ك
הוא 'هو'،	ܗܘܐ 'هو'،	هو	هو
היא 'هي'،	ܗܝܐ 'هي'،	هي	هي
אנחנו 'نحن'،	ܐܢܚܢ 'نحن'،	نحن	نحن
אתם 'أنتم'،	ܐܬܡܢ 'أنتم'،	انتم	انتم
את 'ت'،	ܐܬܢ 'ت'،	انت	انت
אתם 'م'،	ܐܬܡܢ 'م'،	م	م
ו 'و'،	ܘ 'و'،	و	و
הם 'هم'،	ܗܘܢ 'هم'،	هم	هم

التكلم
المخاطب
المخاطبة
الغائب
الغائبة
التكلمين
المخاطبين
المخاطبات
الغائبين
الغائبات

نأمل في هذا الجدول تران الضمائر تميز بعضها عن بعض بالعدد والجنس والشخص وان تميز العدد قائم بزيادة ميم للمذكر ونون غالباً للمؤنث لكنها لا تقع تحت حد مانع اذ انها تبادلان في احوال جمع وهي واحدة في السريانية والقياس ينتضي في العبرانية ان تكون الميم للمذكر والنون للمؤنث لكن هذه الاخيرة كثيراً ما وردت في مكان تلك وكيف كان الحال ليست إلا ميمراً للعدد لا دخل لها في مادة الضمير اذ انها تستعمل حينما اجمع للدلالة على الجمع سواء كان في الاسم او الفعل او غيرها كما مر

واما ميم الجنس ومحصل به التمييز بين المذكر والمؤنث فهو مقصور في الغالب على الحركات كما تقدم الشرح ويتضح ذلك جلياً في النعوت التي تؤنث وتذكر فاننا بقولنا 'حسن' و'حسنة' لا نميز بين الجنسین إلا بالفتح المسنود بالتاء التي تلفظ هاء عند الوقف والارجح ان الاصل في التأنيث في العربية ان يكون بالالف مقصورة او ممدودة كما تعلم والعبرانيون يأتون بالفتح المسنود بالهاء التي تقلب تاء عند التحريك اما في السريانية فتسند هذه الفتحه غالباً بالالف. هذا ما يقال عن النعوت اما في الاسماء فقد تكون التاء علامة التأنيث وقد تكون هذه او تلك تبعاً لمتنضيات العوامل الا ان الحركة هي من الفتحه فما دون حتى الكسرة وقد غلبت الكسرة في بعض الضمائر علامة للتأنيث وقد اشعبت في بعض الاحوال حتى كتبت ياء كما في 'هي' العربية والسريانية

فتميز العدد والجنس ليس اصلياً في اللغة وقد مر في شرح النضية الثانية ما فيه الكفاية من هذا القبيل واضيف الى ذلك ان العبرانيين كثيراً ما استعملوا ضمير الغائب المذكور لكلا الجنسین لاسيما في اقدم كتابات التورم. وربما لوحظ هذا الامر في اكثر اللغات اول نشأتهما فان القسم الاعظم من لغات البشر لا تميز في ضمائرهما بين المذكر والمؤنث الا في ضمير الغائب. لان المتكلم عن شخص

غائب بجناب لتعيين جنسه اما اذا كان يتكلم عن شخص حاضر فقلما بجناب الى مثل ذلك واذا تكلم عن نفسه كان في غنى عن تعيين الجنس على الاطلاق اما تمييزا للشخص فاكثر قدمية في اللغة . وهناك ملاحظة لا بد من ذكرها قبل الشروع في البحث عن مميزات الشخص اعني النون المحقة في اول الضمائر والظواهر انها عارضة عليها بدليل وجودها في الجميع على السواء . اما موداها فيصعب الحكم في شأنه على اني لا ارى مانعا في كونها تنيد التوكيد او التعريف وربما كانت وان التوكيدية من اصل واحد فان النون في اللغة المصرية القديمة هي اداة للتعريف والتوكيد معا كما مر بنا

وربما شوهد ان من هذه الضمائر ما هو خالٍ من هذه النون لاسيما المختص منها بالغائب ولا يعتد في ذلك اذ لا يخلو اما انها لم تدخل عليها او انها دخلت وفقدت كما جرى بها في ضمير المخاطب في العبرانية على ان الاصل على ما اظن وجود النون في جميعها كما هو الحال في اللغة المصرية القديمة . اما العربية فقد حفظت النون في جميع الضمائر الا الغائب والسريانية حفظتها كالعربية لكن خطأ لانظاً

اما الطائفة الآرية فلا اثر لهذه النون في ضمائرها واعلمها كانت قبلاً وفقدت منها الان تاركة الميم m ؛ في ضمير المتكلم اثر ايشير الى سابق وجودها والله اعلم فاذا جردنا الضمائر من مميزات العدد والجنس والنون الزائدة يتضح لدينا ان الاصل المختص بالمتكلم على اطلاقه هو مقطع حني محصور بين الباء والكاف فانه 'انا' او الباء في العربية والسريانية و'انكي' تلفظ 'أنخي' في العبرانية و $anok$ ؛ او a ؛ في المصرية القديمة و'أنكو' او 'با' او 'أ' في الاشورية و ego ؛ في اللاتينية و ego ؛ و $egon$ ؛ في اليونانية و aha ؛ او $ahom$ ؛ في السنسكريتية و i ؛ في الانكليزية و ich ؛ في الجرمانية فترى انك اذا جردت النون حينها وجدت بين الضمير منطعاً محصوراً بين الباء والكاف

اما ضمير الرفع المتصل في العربية واخواتها فهو التاء وهذه مبدلة من الكاف وقد اشرت فيما تقدم الى حصول الابدال بين هذين الحرفين نظراً لتقاربهما في حكاية الصوت وبوئيد ذلك كون هذه التاء لا تزال كافاً في اللغة الاشورية حيث يقال . 'سكنك' بدلاً من 'سكنت'

قد رأيت ان المقطع المحلي المختص بالمتكلم قد فقد من العربية والسريانية في المفرد لكنه لم يزل محفوظاً في الجمع 'حاء' ففي العربية 'نحن' وفي السريانية 'حن' اما في العبرانية فقد رأيت انه حفظ في المفرد والجمع لكنه فقد من هذا الاخير في ازمته المتأخرة فان ضمير المتكلمين كان في العبرانية في اول ازمانها 'انحو' ثم بكثرة الاستعمال استطوا لفظ الحاء احياناً فقالوا 'انو' وقد زعم بعضهم ان النون هي الاصل في ضمير المتكلم اعتماداً على اقلية وجودها في جمعهم وقد فاتهم ان هذه انما هي نون الجمع وان وجدت وحدها في بعض الاحوال لان الحاء او ما يقاربها نظراً لكونها من الاحرف الحلقية كانت سريعة الزوال ومع ذلك فانك تراها ثابتة في الضمائر المنفصلة المختصة بالمتكلم في سائر اللغات الشرقية الا في المفرد من العربية والسريانية وقد بطل استعمالها في سائر الضمائر المتصلة لفظاً وخطاً لكهما قد ظهر خطأ في بعض احوال التصريف في السريانية

اما الداعي لكون me؛ او احد تنوعاتها ضميراً مفعولاً للمتكلم المفرد في سائر اللغات الآرية فغير معلوم تماماً وربما كانت هذه الميم مبدلة من النون الزائدة كما سبقت الاشارة اما المقطع المحلي الذي تقدم كونه الاصل المختص في ضمير المتكلم فقد فقد من هذه الطائفة كما فقد من الجمع في غيرها لكنه ترك اثره يشير الى سابق وجوده مرافقاً لهذه الميم وذلك في mihi؛ في اللاتينية وهي ضمير المتكلم المفرد في حالة الجر تلفظ 'ميكي'

فيستج ما تقدم ان الاصل في ضمير المتكلم على اطلاقه انما هو منقطع حلقى

محصور بين الياء والكاف وانه أكثر ظهوراً في المفرد اما في الجمع فالنون أكثر وروداً في أكثر اللغات الشرقية والآرية لكنها ليست من اصل الضمير بل هي نون الجمع كما سبقت الإشارة

اما ضمير المخاطب فاذا جرد من مميز العدد والجنس ومن النون الزائدة ظهر جلياً ان الاصل فيه منقطع التاء او احد تنوعاتها. واذا أعدت النظر الى الجدول ترى ان النون الزائدة في هذا الاصل غير ثابتة في جميع اللغات الشرقية على السواء فانها في 'أنت' مثلاً تكتب وتلفظ في العربية (وهكذا في الكلدانية والمصرية) وتكتب ولا تلفظ في السريانية ولا تكتب ولا تلفظ في العبرانية وبناء عليه لا يعتمد عليها متى وجدت فالاعتماد اذن في المخاطب على التاء ففي الاصل في جميع اوجه تصرفه ويومئذ ذلك حاله فيما بقي من اللغات فانها التاء او احد تنوعاتها في سائر اللغات الآرية فهي في اللاتينية 'tu' وفي اليونانية 'su' (والسين تبدل تاءً وبالعكس كما رايت) وفي الفرنسية 'tu' واخوانها وفي الانكليزية 'thou' وفي الجرمانية 'tu' او 'du' وفي السنسكريتية 'tua' وفي الفارسية 'نو'. ومثل ذلك فيما بقي من اللغات الشرقية والمصرية ففي الاشورية 'أنا' وفي الكلدانية 'انت' وفي المصرية القديمة 'entuk' وفي النبطية 'ntok' اما الكاف في ضمير النصب المتصل فهي مبدلة من التاء وقد رايت عكس ذلك في تاء المتكلم وزد عليه ان الحبشيين والمصريين قد ابدلوا ضمير الرفع المتصل كافاً ايضاً فهم يقولون مثلاً 'قتلك' بدلاً من 'قتلت' والخلاصة ان الاصل في ضمير المخاطب التاء فذكرت وأثبتت وجمعت وتنوعت تبعاً لما اقتضته ظروف الناطقين بها

اما ضمير مطلق الغائب فالاصل فيه الهاء كما يظهر من مقابلة اللغات الشرقية ومثل ذلك في اللغات الآرية فهو في اليونانية ؛ i ز وما يركب منها وفي اللغات الجرمانية hua, hu, hue, ho, he, hei وفي الفارسية دوي

فبناءً عليه يرجح ان منقطع الهاء هو الاصل في جميع تصاريف ضمير الغائب
فقد اُثبت بالكسر فصارت 'هي' وجمعت بالميم او النون فصارت هم او هن الخ.
والقضية لا تحتاج لزيادة ايضاح

✽ اسم الاشارة واسم الموصول ✽

اما اسماء الاشارة فمرجعها الى منطقي 'ها' و'ذا' ومنها يتركب 'هذا'
'و'هاته' و'ذاك' و'تلك' و'ذبتك' و'تبتك' وما شاكل (١). ومنها ايضاً
نشأ اسم الموصول فان 'أل' الموصولة والتعريفية من المرجح عندي كونها
مأخوذة عن 'ها' بدليل كون هذا المنقطع هو وحده اداة التعريف في
العبرانية. على ان نحوي اللغة العبرانية يقولون بوحدة الاصل في 'أل' المشار
اليها في اللغتين العربية والعبرانية وبناءً على هذا القول زعموا ان الاصل في
الاداة العبرانية 'هل' قياساً على العربية وقالوا ان اللام لا تظهر خطأ وان بعض
عنها لفظاً بتشديد الحرف الاول من الكلمة المنقطة هي بها فاذا ارادوا تعريف
بيت' مثلاً قالوا בית 'هيئت' بالحاق الهاء بحركة بالفتح في اوله
وتشديد الباء فتعليلاً لمذهبهم يقولون ان اللام تدغم بالحرف الاول وبعض
عنها بالتشديد وعندي انهم اصابوا بوحدة اصلها ولكنهم ربما لم يصح زعمهم بان
الاصل في كليهما 'هل او آل' اذ ان اللام لم تظهر في العبرانية لفظاً ولا خطأ
الآ في كلمة واحدة وهي اسم موصول اعني אל 'هلزي' وهذه قليلة الورد
جداً في كتاباتهم فالارجح عندي انها مأخوذة من العربية اذ انها والاسم
الموصول 'الذي' شيء واحد لفظاً ومعنى اما التشديد المرافق لاداة التعريف
في العبرانية فربما قصد به التأكيد او توضيح الاشارة

فبناءً عليه يرجح ان الاصل في 'ال' العربية 'ها' التنبيه كما هو الحال في

١ يظهر ان كاف الخطاب المنقطة في اواخر هذه الاسماء مأخوذة من ضمير الخطاب
ويؤيد ذلك كونها تنني وتجمع مثله فيقال تلكم وتلكم وذلكم وذلكم الخ

محصور بين الياء والكاف وانه أكثر ظهوراً في المفرد اما في الجمع فالنون أكثر وروداً في أكثر اللغات الشرقية والآرية لكنها ليست من اصل الضمير بل هي نون الجمع كما سبقت الاشارة

اما ضمير المخاطب فاذا جرد من ميزر العدد والجنس ومن النون الزائدة ظهر جلياً ان الاصل فيه منقطع التاء او احد تنوعاتها . واذا أعدت النظر الى الجدول ترى ان النون الزائدة في هذا الاصل غير ثابتة في جميع اللغات الشرقية على السواء فانها في 'أنت' مثلاً تكتب وتلفظ في العربية (وهكنا في الكلدانية والمصرية) وتكتب ولا تلفظ في السريانية ولا تكتب ولا تلفظ في العبرانية وبناء عليه لا يعتمد عليها متى وجدت فلا اعتماد اذن في المخاطب على التاء فهي الاصل في جميع اوجه تصرفه ويومئذ ذلك حائثه فيما بقي من اللغات فانها التاء او احد تنوعاتها في سائر اللغات الآرية فهي في اللاتينية 'tu' وفي اليونانية 'su' (والسين تبدل تاءً وبالعكس كما رايت) وفي الفرنسية 'tu' واخواتها وفي الانكليزية 'thou' وفي الجرمانية 'tu' او 'du' وفي السنسكريتية 'tua' وفي الفارسية 'نو' . ومثل ذلك فيما بقي من اللغات الشرقية والمصرية ففي الاشورية 'أنا' وفي الكلدانية 'انت' وفي المصرية القديمة 'entuk' وفي القبطية 'ntok' اما الكاف في ضمير النصب المتصل فهي مبدلة من التاء وقد رايت عكس ذلك في تاء المتكلم وزد عليه ان الحبشيين والمصريين قد ابدلوا ضمير الرفع المتصل كافاً ايضاً فهم يقولون مثلاً 'قتلك' بدلاً من 'قتلت' والخلاصة ان الاصل في ضمير المخاطب التاء فذكرت وأثبتت وجمعت وتنوعت تبعاً لما اقتضته ظروف الناطقين بها

اما ضمير مطلق الغائب فالاصل فيه الهاء كما يظهر من مقابلة اللغات الشرقية ومثل ذلك في اللغات الآرية فهو في اليونانية ؛ i ؛ وما يركب منها وفي اللغات الجرمانية he , hue , ho , he , hei وفي الفارسية ؛ وي ؛

فبناءً عليه يرجح ان منقطع الهاء هو الاصل في جميع تصاريف ضمير الغائب
فقد أثبت بالكسر فصارت 'هي' وجمعت بالميم او النون فصارت هم او هن الخ.
والقضية لا تحتاج لزيادة ايضاح

✽ اسم الاشارة واسم الموصول ✽

اما اسماء الاشارة فمرجعها الى منطقي 'ها' و'ذا' ومنها يتركب 'هذا'
'و'هاته' و'ذاك' و'تلك' و'ذيتك' و'تيتك' وما شاكل (١). ومنها ايضاً
نشأ اسم الموصول فان 'أل' الموصولة والتعريفية من المرجح عندي كونها
مأخوذة عن 'ها' بدليل كون هذا المنقطع هو وحده اداة التعريف في
العبرانية. على ان نحوي اللغة العبرانية يقولون بوحدة الاصل في 'أل' المشار
اليها في اللغتين العربية والعبرانية وبناءً على هذا القول زعموا ان الاصل في
الاداة العبرانية 'هل' قياساً على العربية وقالوا ان اللام لا تظهر خطأ وانه بعض
عنها لفظاً بتشديد الحرف الاول من الكلمة المنقطة هي بها فاذا ارادوا تعريف
بيت' مثلاً قالوا חבית 'هيت' بالحاق الهاء بحركة بالفتح في اوله
وتشديد الباء فتعليلاً لمذهبهم يقولون ان اللام تدغم بالحرف الاول وبعض
عنها بالتشديد وعندي انهم اصابوا بوحدة اصلها ولكنهم ربما لم يصح زعمهم بان
الاصل في كليهما 'هل او آل' اذ ان اللام لم تظهر في العبرانية لفظاً ولا خطأ
الآ في كلمة واحدة وهي اسم موصول اعني הלזי 'هلزي' وهذه قليلة الورد
جداً في كتاباتهم فالارجح عندي انها مأخوذة من العربية اذ انها والاسم
الموصول 'الذي' شيء واحد لفظاً ومعنى اما التشديد المرافق لاداة التعريف
في العبرانية فربما قصد به التأكيد او توضيح الاشارة

فبناءً عليه يرجح ان الاصل في 'ال' العربية 'ها' التنبيه كما هو الحال في

١ يظهر ان كاف الخطاب المنقطة في اواخر هذه الاسماء مأخوذة من ضمير الخطاب
ويؤيد ذلك كونها تنفي وتجمع مثله فيقال تلك وتلكا وتلكم وذلك وذلكم الخ

العبرانية اما اللام فقد دخلت عرضاً لاسناد الحركة واللام كما لا يخفى من
الاحرف (ل م ن ر) التي كثيراً ما تدخل في اللفظ اسناداً للحركة او منقطع
كما مر

ومن الآثار التي تدل على سابق استعمال 'ال' للإشارة قولهم 'اليوم'
'والساعة' و'السنة' بمعنى هذا اليوم وهذه الساعة وهذه السنة. ومن الواضح ان
التعريف انما هو ابن الاشارة لان ابسط طريقة لتعريف امر ما تقوم بالاشارة
اليه. وهو يد ذلك ان 'ذا' التي هي اسم اشارة كما لا يخفى قد استعملت ولا تزال
تستعمل للتعريف والموصول في قسم عظيم من اللغات الشرقية فان «ذي»
في اللغة البابلية و«ذ» او «د» في اللغة السريانية هي الاداة الوحيدة للموصول
والتعريف والاشارة ولا ريب ان «د» السريانية هي بقية «ذي» البابلية فلم
يستعمل بنوطي «ذو» للموصول عبثاً. وما قولنا «الذي» الأجمة دامغة على
ان الموصول انما هو ابن الاشارة

ولنا في الانكليزية: the؛ و this؛ و that؛ من اصل واحد الاولى
للتعريف والثانية للاشارة والثالثة للاشارة والموصول

قد ثبت مما تقدم ان اسماء الاشارة والموصول هي في الاصل من اصل
واحد مؤلف من مقطعين (ها) و(ذا) او الهاء والذال

✽ فهل من علاقة بين هذا الاصل والضمائر ✽

قلنا ان التاء هي الاصل في مطلق المخاطب فتعصبها لذال الاشارة لفظاً
لانحجاج الى دليل لان الدال والذال والتاء والسين والشين كثيرة التبادل
بعضها من بعض كما تقدم وهذا التبادل جارٍ معظمة قياسياً في الادغام كما لا يخفى
ويظهر باجلى وضوح في اللغات الارية فان الكلمات الوحيدة الاصل المستعملة
في لغات مختلفة منها تقوم بتأيد قولنا لاننارى ان D؛ في اللاتينية تبدل
T؛ في الانكليزية و z؛ في الجرمانية نحو Decem؛ عشرة؛ Domare؛

داجن فانها في الانكليزية tame و ten وفي الجرمانية zahn; و zahm; والفرنساويون يكبون tion ويلفظونها sion; وعندم elision, elider من اصل واحد. ومن قواعد اللفظ في اللغة اليونانية ان التاء متى وقعت بعد النون تلفظ دالاً وامثال ذلك كثيرة

فبناء عليه لا يكون ثم مانع في وحدة الاصل لفظاً

اما وحدته دلالة فمرجحة عندي اذ ان الدلالة المشتركة بينها هي الكون المطلق فالظاهر ان هذا هو الاصل في جميع تنوعاتها لانه يدل عليه في جميع لغات البشر بالتاء او احد تنوعاتها كما سبقت الاشارة فان هذه التاء تتضمن معنى الكون المطلق في كماله 'ايت' السريانية و 'يش' العبرانية و 'ايس' العربية و est; اللاتينية و es; اليونانية و 'ايت' التركية وهذه متى تحركت قلب دالاً. و tu في المصرية القديمة تستعمل بمعنى on; في الفرنسية و تم بتقل معناها من الكون المطلق الى ما يقاربه اعني 'الذات' وهي تطلق على كل موجود فتقوم مقام اي نوع من الموجودات حسبما كان او عقلياً وهي 'ذات' في العربية (وربما كانت مركبة من ذا وايت) و 'ات' في العبرانية و 'يت' في السريانية و 'ات' في الكلدانية و idem; في اللاتينية و autos; في اليونانية و tes; في المصرية القديمة. ثم تدرج معناها من الدلالة الذاتية المطلقة الى الاشارة المطلقة وهذه في العربية 'ذا' وفي العبرانية 'זה' وفي السريانية 'دا' وفي الاشورية 'سو' وفي اللاتينية is; وفي اليونانية De; او ide; وفي الفرنسية و ce; وفي الانكليزية this; او that; وفي الفظية te; وفي المصرية القديمة tai;. ومن الاشارة المطلقة نشأت الاشارة الى كل مسي واداءها في العربية 'شيء' وفي الفرنسية chose; وفي الانكليزية thing; وقد حصل اثناء هذا الانتقال المعنوي تنوعات لفظية فخصوا بعضها للدلالة على التسمي الاعم والاعظم بين الموجودات اعني الانسان فهو يدعى في العربية 'انس'

وفي العبرانية 'ايش' وفي السريانية 'نش' وفي المصرية القديمة; se; وخصوا البعض الآخر للدلالة الاشارية للمخاطب فقط فوصلت اليها على هيئة ضائر وقد تكلمنا عنها بالكفاة. وقد تنوع من اسماء الاشارة الموصولات واحرف الاضافة فالاولى قد تكلمنا عنها ما يكفي اما الثانية فلها في العربية 'ذو' ومشتقاتها وفي العبرانية 'ايش' وفي السريانية 'د' وفي بعض اللغات الآرية 'De; وتشوعاتها

فبناء على كون ضمير المخاطب واسماء الاشارة والموصولات هي جميعاً الناظر مطلقاً مشتركة الدلالة وكونها قابلة التعويض بعضها عن بعض في اللغة الواحدة وكونها متقاربة لفظاً في سائر لغات البشر ارجح كونها في الاصل لفظاً واحدة. ينقطع واحد ونظراً لكون التقارب اللفظي بمصرها في الاحرف المتجانسة ارجح ان ذلك الاصل هو التاء مشتركة وان الاصل في دلالتها الالكون المطلق وان منها تولدت جميع هذه التبعات لفظاً ومعنى تبعاً لناموس الارتقاء العام

وقد اخترت الثامن بين احتمالاتها لاسهل لفظاً ولا يصعب على ناظر التلفظ بها وقد تقدم انها موجودة في سائر لغات البشر وطوبى بظن ان المنقطع الاول الذي يلفظ بالاطفال انما هو هذا وما يرجح هذا الظن ان 'نت' في اللغة المصرية القديمة تنبئ قولنا تكلم

اما اسم الاشارة 'ها' فبينه وبين ضمير مطلق الغائب نسبة شديدة اما لفظاً فلان الاصل في كليهما الهاء كما علمت واما دلالة فلاننا نقصد بكل منهما ما ليس بالمتكلم ولا بالمخاطب ولم تنزل اسماء الاشارة في كثير من اللغات تستعمل حينها تستعمل نحن ضمير الغائب ولا ارى لزوماً لتعداد البراهين على صحة ذلك. وهناك امر اخر لا يخلو ذكره من فائدة وهو ان بين كاف المتكلم وتاء المخاطب وهاء الغائب نسبة قرينة لفظية ومعنوية كما لا يخفى

وجملة القول يرجح كل التوجه ان الالفاظ المطلقة بها تعددت اشكالها

ودلائها لا تخرج عن كونها ناشئة من لفظ واحد أو بضعة الفاظ من ضمنها التاء
والله اعلم

القضية الخامسة

ان ما يستعمل للدلالة المعنوية من الالفاظ وضع اصلاً
للدلالة الحسية ثم حمل على المجاز لتشابهه في
الصور الذهنية

معلوم ان في اللغة فصيلاً عظيماً من الفاظها ولا سيما الافعال ما يستعمل
للدلالة الحسية والمعنوية على السواء فبقولنا «فصل» ربما تقصد الدلالة
الحسية نحو «فصل زيد الشيء» اي قطعة وابائه. او المعنوية نحو «فصل الحكم
الخصومات» او «فصل المولود عن الرضاع» اي فطمة. فلا يخلو ان تكون
احدى هاتين الداليتين اصلية حقيقية والاخرى فرعية مجازية. وعندى ان الدلالة
الحسية هي الاصل والمعنوية الفرع حملت مجازاً التشابه في الصور الذهنية بدليل ان
المحسوسات هي اول ما تستلفت انتباه الانسان وهي سابقة في ذهنه على المعنويات
لانه في ابسط احوال عيشه لم يكن في احتياج الالعماني الحسية واظن انه في
اول استعماله «قطع» لم يكن يقصد بها الا القطع الحسي لكنه بعد ان ارتقى في
الحضارة وارتقت تصوراته حدثت له معان جديدة بينها وبين القطع مشابهة

ذهنية كقولنا « قطع في الامر » اي جزم « قطع الحوض » اي ملاءه الى نصفه
ثم قطع الماء فحملها عليها مجازاً . ويؤيد ذلك حالة اللغات الدنيا فانها تكثر
فيها الدلالة المعنوية كما انحطت الى ان تصل الى ما يكاد يخلو منها اطلاقاً .
ولا يخفى ان هذا التحويل جارٍ في لغتنا الان ولن يزال الى ما شاء الله . فمن
الفاظ ما قد خسر الدلالة الحسية بالكلية نحو قولنا « قضى » بمعنى حكم
والاصل فيها القطع الحسي وهي من سلسلة « قضى » كما رأيت ومنها ما لم يزال
يستعمل لكليهما نحو « عقل » بمعنى فهم مأخوذة من عقل الناقة اي ربطها
و « ادرك » الاصل فيها البلوغ الحسي فيقال ادرك فلان الفرس اي لحنها و « بلغ »
وضعت اصلاً للدلالة على الوصول الحسي فقط كقولهم « بلغ فلان الحلة » اي
وصلها وقد استعملت كما استعملت « أدرك » . والاصل في معنى الفصاحة قولهم
« فصح اللبن » اذا ذهب رغوته ثم قيل فصح . واصل « الرأي » من رأى
وهكذا الروية . وكذلك الحال في « عرف » فان اصلها من « العرف » اب
الرائحة . ومنها ما هو في اول انتقاله نحو « قطع » و « ملاء » والاصل في هذه
الاخيرة الملاء الحسي كالماء وما شا كل وقد استعملت مجازاً فيقال « ملاء فلان على
الامر » اي ساعده وشايعة و « هلك » بمعنى مات وقيد والاصل في معناها الذهاب
وهي كذلك في سائر اللغات الشرقية و « الشتاء » مأخوذ من « شتا » في السريانية
اي شرب فاستعملت اولاً لري الارض بالمطر ثم اطلقت على المطر عينه ومنه
تحول معناها الى الفصل الذي يحصل فيه المطر . و « غرب » الاصل في
دلالاتها النزول لانها في الاشورية « عرب » ومعناها نزل ومنها غربت الشمس
اي نزلت

وقد تنوع دلالات اللفاظ على طرق مختلفة انقياداً للتصورات الناطقين
بها وتنوعها فاذا اختلف رأيهم في شأن فذهبوا فيه الى خلاف ما ذهب سلفاؤهم
يحتاجون للتعبير عن هذه التصورات الحديثة الى اللفاظ حديثة فهم في مثل هذه

الظروف باخذون من الالفاظ ما يقرب دلالة ما يحتاجون اليه فتبقى هذه الالفاظ
 اثرًا يشير الى ما كان عليه سلفاؤنا من الآراء الامر الذي ربما لا يتيسر للتاريخ
 الاتيان به كقولنا «شهر» التي يستعملها كل منا باجلى وضوح ولا يخشى
 وقوع الالتباس حتى ان ابسط العامة لا يخطئون فهمها . على اننا اذا بحثنا عن
 اصلها نرى انها كانت تدل في الاصل على « قمر » اذ انها في السريانية « سهر »
 بالسين بمعنى قمر اما في العبرانية فتستعمل لما نعبر عنه بقولنا « مستدير » وقد
 وردت في التوراة مرة على صيغة الجمع بمعنى اقمار صغيرة او اكاليل . وجملة القول
 يستدل ما تقدم ان اسلافنا الاولين كانوا يعتمدون على الاشهر القمرية في حساباتهم
 فدعوا الشهر القمري باسم القمر ثم لما تقدموا ووضعوا الاشهر الشمسية استعاروا
 لما كانوا يستعملونه للاشهر القمرية . وترانا الان لانعلم عن لفظه « شهر » الا انها
 وضعت للدلالة على جزء من اثني عشر من السنة الشمسية
 وخلاصة القول يكاد لا يوجد كلمة واحدة الا واستعملت للدلالة المعنوية
 وذلك دليل كاف على ان قابلية المعاني للاقتال هي كقابلية الالفاظ للابدال

النتيجة

ان لغتنا مؤلفة أصلاً من اصول محصورة عدداً احادية
المقطع معظمها ما خوذ عن محاكاة الاصوات
الخارجية وبعضها عن الاصوات الطبيعية التي
ينطق بها الانسان غريزياً

بناء على ما تقدم برهانه من ان الالفاظ المتعارفة لفظاً ومعنى هي تنوعات
اصل واحد وان الالفاظ المانعة الدالة على معنى في غيرها انما هي بقايا الالفاظ
ذات معنى في نفسها . وان الالفاظ المانعة الدالة على معنى في نفسها برد معظمها
بالاستقراء الى اصول ثنائية تحاكي اصواتاً طبيعية وان الالفاظ المطلقة قابلة الرد
بالاستقراء الى لفظ واحد او بضعة الفاظ وان ما يستعمل للدلالة المعنوية من
الالفاظ وضع اصلاً للدلالة الحسية ثم حمل على المجاز لتشابه في الصور الذهنية
ارجح كل الترجيح « ان لغتنا مؤلفة اصلاً من اصول قليلة احادية المقطع معظمها
ماخوذ عن محاكاة الاصوات الخارجية وبعضها عن الاصوات الطبيعية التي
ينطق بها الانسان غريزياً » وانما من هذه الاصول نشأت ونمت حتى بلغت
ما هي عليه الان بتركيبها وتنوعها بين نحت وابدال وقلب واستعارة كل ذلك
سداً للاحتياجات الانسان وجرباً على ناموس الارتقاء العام وايضاحاً للموضوع
اتي المسالة عن طريق الاستقراء المنعكس فاقول

هل اللغة ضرورية توقيفية أم هي مكتسبة اصطلاحية

كونها ضرورية يقتضي كونها حاصلة بلا اكتساب ونظر كونها توقيفية يقتضي كونها ثابتة البناء والدلالة غير قابلة للتغير والانفعال شأن كل ما هو توقيف منه تعالى

والواقع على خلاف فأننا لانطق الا بما نسمعه من اللذين حولنا ونحن لا نتكلم بالعربية الا لاننا نشأنا بين قوم يتكلمونها . ولو حدث ان رينا بين اليونانيين كدانت اليونانية لغتنا او بين الهنود فالهندية . ومن الجهة الاخرى لو قدر لنا الشوق بين الحيوانات العجم لكنا عجمًا . واللغة كما هو معلوم عرضة للتغيير والانفعال فتحنا وابدالاً وقلباً واستعارةً فانتفاهم به الان يختلف دلالة ولنظماً عما تنفاهم به سئلوا يوماً ما سئفناهم به خلقاً وبناءً وقد حدثت من اللغات ما لم يكن في سابق الزمان كاللغات المنقرضة من اللاتينية والسنسكريتية فلو كانت اللغة توقيفية لا يقتضي بقاؤها على ما هي ولا يقال ان هذه الفروع حدثت توقيفاً لانها قابلة الرد بالاستقراء تاريخياً الى اول ازمنة نشوئها او بالحري تفرعها وكل ذلك حمري بموجب بوليس عامة قابضة على زمام كل ما حولنا من النظام والحياة واعمالها

وجملة القول ان اللغة مكتسبة اصطلاحية والقضية واضحة جلية ولزيادة الايضاح اذكر ما قاله العلامة ابن خلدون اثناء كلامه في تفسير الذوق قال « فان الملكات اذا استقرت ورسخت في محالها ظهرت كأنها طبيعة وجبلة لذلك الحل ولذلك يظن كثير من المغفلين ممن لم يعرف شأن الملكات ان الصواب للعرب في لغتهم اعرابياً وبلاغةً امر طبيعي ويقول كانت العرب تنطق بالطبع وليس كذلك وإنما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في بادىء الرأي انها جبلة وطبع . وهذه الملكة كما تقدم انما تحصل بممارسة كلام

العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تراكيبه»
 وقال الاستاذ ابواسحق الاسفرائي اثناء كلامه في اصل اللغة «ان ابتداء
 اللغة وقع بالاصطلاح والتميم من الله» وقال السيوطي «ودليل امكان الاصطلاح
 ان يتولى واحد او جمع وضع اللفاظ امان ثم يفهمها لغيرهم بالاشارة كحال الوالدات
 مع اطفالهن»

الطريقة الطبيعية للتكلم

* النعام *

وجد الانسان منزلاً عن سائر الحيوانات بكونه ارقها عقلاً واشدها
 تعرضاً للموتورات الخارجية فتبع ان كثرت احتياجاته فمكف بنية سد ما على
 المعاضد والتعاون فحصل الاجتماع الانساني. والنعام من اقوى دعائم الاجتماع
 اذ لا يقوم بدون

والنعام او تبادل الافكار والمقاصد يحصل اما بالاشارات واما بالاصوات
 او بهما معاً

* كيف يحصل النعام بالاشارات *

الاشارات اما اضطرارية او اختيارية والاولى يشترك في معظمها سائر انواع
 الحيوان وهي منصوره على التعبير عن الانفعالات النفسانية ولا تعداها كتعجب
 الوجه دلالة على الغضب والحزن وانبساطه على الانتساط. والانتسام على

الفرح والسرور. وهز الرأس على العهد أو التعجب وانحناء على الذل.
والنهوض بغتة على تأثير شديد كفرح أو غضب مفرد ومن هذا النوع ما حكى
عن خطيب انكثرا المستر غلامستون انه نظراً لشدة تأثير عبارته بالحضور
كان ينفث كثيرين منهم وهم لا يدرون انهم وقفوا وكثيراً ما يسبب الفرح المفرد
كثرة الحركات كالجهاز أو الركض أو الرقص أو ما شاكل وقد يصفق الانسان
عند تأثير نفسي مكرر كخبر بقتي محزون أو الانتباه بغتة إلى خسارة كان يمكن
تجنب حدوثها. وكالعض على الاصابع عند الندم وكاحمرار الوجه بخلاً واصفراره
وجلاً. وكالانجاف خوفاً ورعباً إلى غير ذلك من الاشارات التي يجربها
الانسان عن غير علم منه ولا سلطة له عليها إذا اراد المخلاف ومعظمها كما سبقت
الاشارة مشترك بين سائر انواع الحيوان لكنها تختلف درجة ووضوحاً باختلاف
النوع

أما الاشارات الاختيارية وهي في الغالب تقليدية يقصد بها التعبير عما في
الضمير من المقاصد قلت تقليدية لأنها حاصلة من تقليد الانسان بعض خصائص
الاجسام الخارجية أو بعض صفاتها ومن هذه الاشارات ما يستعمل للدلالة المعنوية
وقد وضع اصلاً للدلالة الحسية لتشابه في الصور الذهنية كما سئري
ولغة الاشارات الاختيارية عامة بين البشر ومفهومة عند كل طائفة
منهم. إلا انها لا يستعملها إلا من كان له لغة طبيعية لا يستطيع التكلم أو غريب
اللغة جاهلها. فكثيرون من الجمائلين بين القبائل المتوحشة لبشارة
اوسياحة يعنون باقان هذه اللغة تحفظاً من الاضطراب للتكلم مع من لا يعرفون
لغتهم من اولئك القوم كما استفهام عن امر أو اقتراح في شأن
وهذه الاشارات اما ان تدل على ما يقصد بها دلالة فائية أو معنوية
فالاولى كمادة الخرس في التعبير عن شبح من الاشباح الحسية فانه يرسمه بجميع
حدوده طولاً وعرضاً وعمقاً وشكلاً كما لو اراد التعبير عما نهر عنه بقولنا

« صندوق » فانه يحاول أولاً رسم حدوده بين طول وعرض وعق ثم يشير
 بيده كأنه يحاول نقحه وفي الحال يخطر لك انه يقصد للصندوق وهكذا لو اراد
 التعبير عن فرس او كلب او رجل او امرأة لو ما شا كل

اما الاشارات المعنوية وهي الاكثر وروداً فهي التي يقصد بها تقليد صفة
 او حادثة ملازمة لما يراد التعبير عنه تكالو اطبق الاخرى اصلح احصى يدبو
 الا الاضمار ثم رفعها نحو فوكانه يسكب منها شيئاً سائلاً فاننا نفهم لانه انما يقصد
 'الماء' لو ما تغير عنه بقولنا 'عطشان' اما التميز بين هذين للمعنيين فمكول
 بالقرينة - فترى هذه اللغة الاشارية الطبيعية في اول امرها مقصورة على تقليد
 اشكال الاجسام الخارجية او وصف حادثة او اكثر من ملازماتها واذا ارادوا
 التعبير عن بعض الانفعالات تراهم يقلدون الاشارات الاضطرابية المتقدم
 ذكرها فيقطبون وجوههم كأنهم يريدون ما تعبر عنه بقولنا 'قد ساءني فظلك'
 او يسطرون محاولين الابقسام قاصدين ما هو في لغتنا 'خذ سرفي هذا' وتختلف
 مدلولات هذه الاشارات باختلاف الظروف والقراين

وجملة القول بين اللغة الاشارية عن كأنسب هذه حالتها تكون سهل البسط
 احوالها اي ان بعضها تقليد نظواهر الاجسام ولو ملازماتها والبعض الاخر تقليد
 نظواهر الانفعالات وهي ما عداها على هذه الحالة يجهل كل انسان متلكها قد
 ترتقي بين قوم الى درجة يرتفعها لمصطلحات واخصار لت لا يتيسر لتوهم فيها
 الا بعد تعلمها كما تعلم الناطقون لغات بعضهم وقد يحصل تنوع في الاشارة
 لو في دلالتها على كيفية تقابل الخبز والاحمال والاستعارة في لغتنا من
 ذلك ما يستعمله خريش برلين فانهم بمحاولة كسر الينس باليد يقتضون ما هو
 في لغتنا 'رجل فرساوي' وصفواهم يستعملون هذه الاشارة لهذا المعنى وهم لا يعلمون
 الا كونها كذا خلت لك قد ظهر بعد البحث كونها ما تجوده عن محاكاة
 حادثة موت لويس السادس عشر فالخرس قراوا في كتبهم لانه مات مضروباً

على راسه فاستعملوا في بادئ الامر اشارة الضرب على الراس كمشاهدة كسره
الدلالة عليه ومن ثم حملوها مجازاً على كل فرساوي . وبعض قاطني اميركا
الشمالية يعبرون عن قولنا 'كلب' بـ 'بجر السبابة' والوسطى مفتوحين على الارض
وباقى الاصابع مقبوضة والناظر لا يرى علاقة بين هذه الاشارة والمعنى المتصود
لكنه بعد البحث يرى انها ما خودة عن حوادث جرت يوم كان الهنود هناك
وقلت خولهم فاضطربهم الحال لاستخدام كلامهم لجل عواميد الخيم فكانوا يحملون
كلاً منها عامودين واحداً من كل جانب فيمشي الكلب والعامودان يتبعان
خلفه فنقلد الخرس هذه الحالة بجر السبابة والوسطى مفتوحين على الارض وما
بقي من الاصابع مقبوض وعبروا بها عن كلامهم . ولم تراجع الهنود هذه الاعمال
من ذلك الحين اما هذه الاشارة فلم تنزل مستعملة عندهم الى الان للدلالة على
اي كلب كان . وهكذا في كثير من اشاراتهم بحيث تنوعت هذه اللغات وحدثت
بينها اختلافات لا تقل عما في اللغات الشرقية . ولم تكن الاصطلاحات
السبب الوحيد في ذلك بل هناك امر لا يقل اهمية عنه اعني الخلاف الاتفاقي
في اختيار هذه الصفة من المعنى المتصود او تلك اذ قد تقدم انهم يعبرون
عن اي معنى بتقليد صفة من صفاتها او تشخيص حادثة رافقتها اول محمدم اياه
فقد تخار هذه القبيلة صفة وتلك صفة اخرى وقد بنا في ان هذه تصور معنى
مصحوباً بمجادة لم يخطر على بال تلك . فان هنود اميركا الجنوبية يعبرون
عن الماء بقبض يدهم وكبها نحو الارض كأنهم يسكبون ماءً خلافاً لخرسنا
الذين يقبضونها الا اليهام ويدبرونها نحو النمل كأنهم يجاولون الشرب
ويعبر عن الضمائر وادوات العطف والبحر وما يشبهها وعن حركات
الاعراب بتقديم او تاخير بعض الاشارات او غير ذلك من الطرق التي لا تقع
تحت الحصر

التفاهم بالاصوات

والاصوات ايضا اما اضطرارية او اختيارية والاولى يقصد بها التعبير عن الانفعالات النفسانية كالاشارات الاضطرارية المتقدم ذكرها وهي اما « غتمية » كالاصوات التي يخرجها الانسان لغير قصد عند بعض الانفعال ' كالانين والعنين والاحيج ' وهي اصوات المتوجعين والمغمومين و' الهمة ' اي الصوت الحاصل من تردد الزفير من الم والحزن و' الزحور ' او اخراج النفس بشدة عند عمل شاق و' النجم ' او النهم شبه انين يخرج العامل المكدود فيستريح اليه وقد تفعل الإرادة على هذه الاصوات فتحدث فيها تنننا يختلف بين رفع وخفض وتطويل و تقصير كمنتهى ما في الضمير وهي كالاشارات الاضطرارية مشتركة بين سائر انواع الحيوان

(جميع ما مر من انواع التناغم فلما يتعد به وهو قليل الورد بين البشر اذ ان جميع اللغات الحالية مولدة من اصوات منقحة واضحة وبعبارة اخرى مولدة من مناطق بيئة)

واما **منقحة** ومنها قولنا ' آه ' للتعجب او التهديد او التحسر و' أو ' للتوجع و' أوف ' للاستكراه و' الضجر و' أخ ' للتوجع و' أخ ' للانبساط و' أر ' للغضب والتالم و' بش ' للاستحسان ' شه ' لعدم الاستحسان و' ووي ' وقد مر ذكرها و' فقه ' صوت الضاحك الى غير ذلك وكل منا يخرج هذه الاصوات وامثالها عند الانفعال ولا يدري انه فعل لان من طبعه اخراجها خارجة عن سلطة الإرادة كما هو معلوم. فان قيل اين هذه الاصوات من الكلمات المنطعية اننا لا نراها الا اصواتا طبيعية لا دخل لها في تكوين اللغة اقول ان الانسان عند ما لم يكن لديه من الالفاظ الا القليل ارناى استعمال كل منها لمعان كثيرة بلع فيها

المعنى الاصلي وركب منها في بعض الاحوال الفاظاً اخرى لمعان اخرى كل ذلك اجراءه وهو لا يعلم انه فعل فقد شق من 'آه' المتقدم ذكرها فعلاً فقال 'آه يا وه' أو 'أوما' اي شكوا وتوجع وهكذا 'تأوه' و'تأوما' وقد دعوا داء المحصبة 'آمة' والجدري 'مآة' وكل ذلك لتناسب في المعنى واللفظ وهذه التسمية تذكرنا بلغة الاشارات حيث يعبرون عن المعنى بتقليد صفة من صفاته او تشخيص حادثة ملازمة له فانهم في تسميتهم المحصبة 'آمة' كأنهم يشخصون ما يرافق ذلك الداء اعني تأوه المريض وقد شقوا من 'أوف' ايضاً قولهم 'أف يورف أفأ' تضجر ورجل 'أف' اي كثير الضجر و'أف' بمعنى أف وقد شقوا منها أسماء فدعوا قلامة الاظافر 'أفا' وكذلك ومع الاذن وما رفعت عن الارض من عود او قصبة ومنها ايضاً 'الافة' بمعنى الجبان والمعدم والمقل والرجل القدر ولا يخفى ان سائر هذه المعاني انما هي تنوعات المعنى الاصلي الذي هو الضجر والاستكراه وفي اللغة المصرية القديمة امثال كثيرة كهذه منها قولهم 'حو' بمعنى ضرب وهي صوت المضروب عند التألم وقولهم 'آ' لما هو في لغتنا عظيم او كبير وقد تأتي ظرفاً بمعنى 'جداً' و«حوو» عريان وهي صوت المنفل من البرد عرياناً.

الاصوات الاختيارية

ويقصد بها التعبير عما في الضمير وهي في اول امرها تقليدية كالاشارات الاختيارية فتقاد بها بعض الاصوات الجارية في الطبيعة للدلالة على معانٍ بينها وبين هذه الاصوات علاقة اما سببية كالدلالة على السنور بقولنا 'مياو' او استنتاجية كقولنا 'تته' بمعنى خس ومنها يتألف معظم اللغة ولا يخفى ما بينها وبين الاشارات الاختيارية من المشابهة

وهي اما ان تؤخذ عن اصوات البشر كقولنا 'نف' وهي حكاية صوت الباصق وقد شقوا منها 'نفل' اي بصق ولما كان الانسان يبصق احياناً استخفافاً بالامر شقوا منه فعلاً فقالوا 'تته' خس او قلب ولما كان الفأ احياناً يحدث

عن استكراه بعض الأهلية استعماله منه 'الغفامة' في الطعام أي عدم
الطعم فيقال 'طعام' منه أي لا طعم له وإذا كان الثف مستعملاً عند الغضب أو
الحدة شقوا منه 'تف' أي احد أو غضب وإذا كان يسمع عند محاولة اطفاء
الهباب استعملوا تنوعه 'طفي' بمعنى خمد وربما شقوا معه افعالاً واسماء لم تعد
تتبر الآن لكثرة تنوعها. والظاهر ان الفاء هي الصوت المنخص بالفتح ونحن
عند الفتح نخرج صوتاً هذه حكاية 'أوف' فتركب منها (ربما بالفتح)
في العربية 'نفخ' وفي الإنكليزية puff وفي الفرنسية souffler أو enfler
أو Gonfler' وقس عليه وبعض التباثل العربية بالتوحيث يعبرون عن
النار بقولهم 'أفي' حكاية صوت فقهلو كان المصريون يعبرون عن النار بقولهم 'فه'
وهي حكاية صوت الزفير الاغصالي كما هم قصدوا به اخراج النفس حاراً من
الصدر ليعبروا به عن النار وعندهم «نخ» لما هو عندنا «بلعوم» فكانت
الأصل فيه اخراج الصوت بعنف من مومخر الحلق ليشبه السامع الى ان
المكلم يقصد البلعوم المجاور لتلك الجهة وربما استعمل هذا الصوت في بادئ
الأمر مصحوباً بإشارة استلثاناً للذهن وبعد ذلك استغني عن الإشارة. وعند
العبرانيين «آف» بمعنى أنف وهي حكاية صوت الزفير اذا خرج عن
طريق الأنف ولما كان هذا الزفير الأنفي يحصل غالباً عند الغضب الشديد
استعملوا «آف» بمعنى غضب أو مخط. وبعد استعمالها للدلالة على الأنف بقليل
اطلقوها على جميع الوجه. ثم ركبوها مع ادوات اخرى فصاغوا منها ظروفاً
كقولهم «لأفي» املأ أو تجله ولا يخفى ان «آف» و«أنف» من اصل واحد
والتون دخيلة في العربية على ما ارى

او عن الاصوات الخارجة وهذه اما اصوات حية او غير حية فالحبة هي التي تخرجها
الحيوانات في احوالها الاعتيادية وقد اشتقت منها اسماؤها لان الانسان اول
عهد بالحيوانات ولم يكن عنده ما يعرفها به لم يخطر له تسميتها الا بما يسمعه من

اصواتها وبظهر ذلك جليا في اللغات الدنيا اما في لغتنا فقد اصححت لا تتميز
 المسيمات الاصلية الا فيها ندر كقولنا 'فاق' للغراب مأخوذة من حكاية صوت
 'فاق فاق' و'مز' للسور وهذه حكاية صوت مهمته المعهودة و'فرقة'
 للدجاجة المحلضة مأخوذة عن صوتها. ونضح الامر من مقابلة اللغات الاخرى فان
 الحمار في اللغة المصرية القديمة والبطية يدعى 'ايو' وهو صوت نهيقه والسور
 في الصبغة والمصرية 'ماو' والقرود في اللغة المصرية 'عا آني' مأخوذ عن
 صوتها والثور فيها 'آح' والكباش 'با' وربما بدت هذه التسميات عن صوت
 سميها قليلا لكن الامعان بزبل الزيب

اما اسماء اصوات الحيوانات فقد حفظها لغتنا فيقال 'ماء السور' و'عوي'
 الكلب وهي حكاية صوت عند التباح ومثل ذلك 'الصرصرة' للبارمي و'الضفحة'
 للضفر و'البطبة' للبط و'الوعوة' للدثب و'الوقفة' ان النفقة صوت الكلب
 اذا خاف و'التطنطة' صوت النطا فانه يجاكي قولنا 'قطا قطا' وهكذا 'فحيح'
 الحية فيها 'وكشيشها' بجلدها و'التقيق' للضفدع وقال بعضهم ان 'الحمرةشة'
 محاكاة صوت الجراد عند اكله. ولا يخفى ان هذه المحاكاة لا تنف عند حذير
 يشق منها اسماء وافعال ذات معنى تقرب منها كما رايت في 'تف' وكما ترى في
 'التيس' صوت التيس عند السناد والاصل في صوتها يجاكي 'تب تب'
 فتصوروا فيه معنى البروز والحفر وشقوا منه عن غير قصد سلسلة اصول لمان
 حسية ومعنوية منها تب ونبث ونبث بمعنى حفر وكذلك نبش ونبع ونبذ ونبز
 ونبض ونبع ونبق ونيه ونيا وتعدد هذه التنوعات عندما تذكر فعل
 القلب والابدال عليها ولا يخفى ان جميع هذه التنوعات تضمن المعنى الاصل الذي
 هو البروز والحفر ومن هذه المشتقات ما تصرفوا في استعماله فاستعاروه ونوعوه
 تبعا لما اقتضت الظروف

اما الاصوات الغير الحية وهي المسموعة من الحوادث الجادة فكثيرة العدد

عظيمة الالهية منها 'دق' حكاية صوت الحجارة اذا فرعت بعضها على بعض
 و'قط' حكاية صوت القطع و'قعقة' الرحي و'جمعنها' و'طن' أو
 'دن' حكاية صوت الجرس اذا قرع و'رش' أو 'دش' حكاية صوت
 الماء اذا رُش و'فش' حكاية صوت العم اذا اطلق و'فقي' حكاية صوت القرية
 او ما شاكلها اذا فحمت بغتة و'لط' حكاية صوت اللطم . وقد دعى المصريون
 القدماء مركبتهم 'اوررت' وهو حكاية صوت جريها

فمن الاصوات الاضطرابية والاختيارية تالفت اللغة الطبيعية الصوتية وهي
 في هذه الحالة بسيطة البناء للغاية قليلة الالفاظ يمكن حصول التفاهم بها بين كل
 البشر كما هو الحال في اللغة الطبيعية الاشارية غير اننا لانعلم بوجود لغة ما على
 هذه الحالة تماماً وان يكن بعضها اقرب من البعض الآخر اليها فاللغة لا تليث ان
 تصير صالحة للتفاهم حتى تشعب وتولد اللهجات والتنوعات . وادنى ما يعرف
 منها الآن لغات بعض قاطني اوستراليا وواسط اميركا الجنوية الذين نظراً
 لقلّة مواد لغتهم لا نفي بالتعبير عن كل ما يحتاجونه على قلة احتياجاتهم فيضطرون
 لاستعمال الاشارات فترام اذا تكلموا بصوتون ويشيرون بايديهم وارجلهم
 واعينهم . والاشارات قسم مهم من لغتهم لا يمكنهم الاستغناء عنها بدليل كونهم
 لا يستطيعون التفاهم ليلاً . وما يفيد ذكره ان الفاظ لغتهم هي اقرب للاصوات
 الطبيعية من الفاظ لغاتنا

ومن قاطني اوستراليا ايضاً من لانصفهم لغتهم في التعبير عما وراء
 الاثنين من الاعداد بلنظ واحد اذ ليس لديهم من الالفاظ العددية الا كلتان
 فقط وهما 'تات' واحد و'نايس' اثنين فاذا ارادوا ثلاثة جمعوها معاً وقالوا
 'نايس تات' او اربعة «نايس نايس» او خمسة «نايس نايس تات» او
 ستة «نايس نايس نايس» اما السبعة وما رواها فيقفون عندها منذهلين وتضيق
 دونهم سبل التصور فيعبرون عنها بقولهم «كثير» . ومنهم من يعبرون عن كل

تنوعات معنى القطع بكلمة واحدة . وما يفيد في الاطلاع على كيفية تحول معاني الكلمات ما يعبر عنه بعضهم ما هو من الغرابة بمكان فان منهم من ليس في لغتهم لفظة توّدي معنى الصلابة فاذا اضطرر والتعبير عن قولنا «صلب» يقولون «حجر» واخرون لا يقدرّون على تأدية معنى الطول او الاستدارة فيعبرون عن قولنا «طويل» بقولهم «ساق» و «مستدير» بقولهم «مثل القمر» . ولا يخفى ان هذه الكلمات في غاية المناسبة لما وضعت له لان الحجر هو الجسم الأكثر شيوعا بصفة الصلابة والساق اول ما يخطر للانسان تصور الطول فيها كما هو معلوم . وهذه اللغات في اول امرها خالية من الادوات «الالفاظ الدالة على معنى في غيرها» اذ يعوض عنها في بادىء الامر بالاشارات ثم يستعار لها الفاظ ذات معنى في نفسها

هذه ابسط حالات اللغات المعروفة ثم تتبع اللغة ظروف المتكلمين بها فان ارتقوا ارتقت اعني متى تجددت لديهم افكار يحتاجون لالفاظ جديدة فيصرفون بما عندهم على طرق مختلفة قد مرت الاشارة اليها

ومن هذه الحالة تنتقل اللغة الى حالة تستغني فيها عن الاشارات لكنها تبقى في الغالب بسيطة البناء خالية من الادوات وربما كانت احادية المقطع كاللغة الصينية التي من الامور الغريبة بقاؤها على هذه الحالة مع انها من اقدم اللغات المعروفة . ويلوح لي ان المساعد في ذلك كونها ضبطت ودونت قبل سائر اللغات اعني قبل ان فعلت عليها الظروف المهدبة فان فيلسوفها الشهير كونفوشيوس ظهر قبل المسيح بنحو ٥٥٠ سنة وقد كتب فيها كتابات عديدة يعتبرها الصينيون مقدسة وقد حفظوها حتى اليوم كما كتبت وجعلوها اساسا لكل كتاباتهم لنظما ومعنى كما هو شأننا في القرآن الشريف وشأن العبرانيين في التوراة اعني لو ترك الصينيون وشأنهم يتكلمون ويكتبون بلا ضابط تبعا لما تقتضيه احتياجاتهم وظروف عيشتهم لما كان ثم مانع من صبرورتها كاخواتها في التهذيب

على حين انها تُعدّ الآن بين اللغات الدنيا غير المحصنة مع ان الحافظين بها
اول ائمة خطت نحو الفهدن والفران

فاللغة في هذه الحالة عرضة للاسباب والاهتمام نظراً لخطوها من الاستغاثات
الفعلية والاسمية ومن حيثات العدد والمجنس والجمال ولاختصاصها الى الادوات
الرابطة للمعاني فاصيبون يقولون «كوتشي شي سجن سجي» ومفادها حرفياً
«كاتب خرابير اكل رجل طعام» وهم يقصدون بها ان الكلاب والخنزير تأكل
طعام الرجال. فرى ان لا سيبل لديهم لتمييز اسوال الاحراب الا تقدم المعامل
وتأخيرها

ثم تحطو اللغة خطوة اخرى ذات شأن اعني بها استعمال بعض الاحمال
والاسماء في مكان الادوات وقد تقدم بعض الامثلة من هذا النوع اثناء الكلام على
التعبية الثانية

والله اعلم على هذه الحالة لا يميز فيها بين الاسم والفعل والحرف الا التريفة
فاللفظة الواحدة تستعمل تارة اسماً وطوراً فمعاني اخرى قبلاً واخرى اداة اجابة
لدهوق الاحبياج فاصيبون يعيدون بقولهم «توان» عن معان عدة تعود الى
اصل واحد فيقصدون بها «كور» او «أحاط» او «مكور» او «كن» او «حول»
الظرفية الى غير ذلك من امثال هذه المعاني ونظراً لثقل الفاظ اللغة في هذه
الحالة يطلقون اللفظة الواحدة على معان كثيرة من معانها الاصلية
كما هو الحال في اللغة الاكادية فان لفظة واحدة مؤلفة من مقطع واحد تدل على
معان تبلغ الخمسة عشر والاصل فيها جميعها واحد كقولهم «ca» او «ga»
فاهم يقصدون بها «فم» او «وجه» او «عين» او «اذن» او «شكل» او «مقدم» او «رجل»
او «نظر» او «تكلم» او «مدينة» (الاصل فيها وجه المدينة)

ولا يمضي على اللغة مدة من الزمن حتى يقع الخذف في الفاظها فتتخذ الادوات
معانها وتتولد صيغ الاستثنائي ويبد الجاز يده فيغير في مندلولات الالفاظ وتسبق

مدارك الانسان فيحدث له به مدان جديدة فيوضع لها المفاظنا جديدة لم تكن
من ذي قبل فيما عدا ما لديه ويتوع بين تركيب واستعمارة وربما مد يده الى اللغات
الاخرى فاستعمار المفاظنا لمدان جديدة ماخوذة عن المتكلمين بها

ثم ترقى اللغة درجة اخرى فتبلغ مبلغ اللغة المصرية القديمة التي قد توفر
فيها عدد كلف من الادوات والظروف لكنها تشارك المتقدم ذكرها بانها لا يميز
للزمن او الشخص في افعالها والادوات التي تلحظ ضرورة في الطائفة الآرية
والطائفة السامية في تركيب الازمنة والمشتقات لا وجود لها مطلقا في اللغة
المصرية والصريف الفعلي يقوم فيها باضافة الضمائر الى الاصل المتضمن المحدث
اضافة بسيطة بدون تغيير في اصلها او اشارة الى مقصد المتكلم والتميز في ذلك
كله موكل بالقرينة ولا وجود في لغتهم لما يسمونه عندنا مزيدات الافعال
فلاصل هو الذي يقوم في التكلم مقام سائر تنوعات معناه. وتشاركها ايضا باطلاق
اللغة الواحدة على الاسم او الفعل او الحرف فندم aa؛ مثلا تليد قولنا
عظيم فيختلف موداما باختلاف موقعها ففي معنى 'جنا' او 'عظيم' او 'رجل
عظيم'

ثم تنتقل خطوة اخرى الى اللغات الشرقية (الآ العربية) فنرى فيها
الاشتقاق وميزات الجتنس في الاسماء والنوعت واشباهها لكنها تليد فيها نقصا
تشارك فيه اللغة المصرية اعني خلوها من صيغ التفضيل. فالصفة المشبهة عندم
تقوم مقام انواع التفضيل الثلاث فيقولون مثلا في الصفة المشبهة 'هذا احسن'
وفي افعال التفضيل 'هذا احسن من ذلك' ويقصدون بها 'هذا احسن من ذلك'
واذا ارادوا تفضيل الفرد على سائر افراد نوعه قالوا ما يماثل قولنا 'ملك الملوك'
ويقصدون بها قولنا 'اعظم الملوك' او الاعظم بين الملوك

ثم نصد خطوة اخرى الى اللغات الآرية الحديثة المتوفرة فيها سائر هذه
الميزات لكنها تشارك المتقدم ذكرها بخلوها من ميزات حالات الاعراب كالرفع

والنصب والجر واللغات التي من هذا النوع هي الفرنسية والانكليزية وغيرها
وتميز احوال الاعراب فيها بقوم بالحاق ادوات خاصة معظمها حروف جر او
بتقديم الالفاظ وتأخيرها فالفرنساويون يقولون le lion tue le tigre
اي الاسد يقتل النمر واذا ارادوا العكس عكسوا ترتيب العبارة فقالوا
Ie lion tue le tigre وفي الانكليزية the lion kills the tiger اي الاسد يقتل
النمر و the tiger kills the lion النمر يقتل الاسد وهكذا في الاضافة
وغیرها ومعلوم ان لغة عامتنا نظراً لاهمال حركات الاعراب قد اصبحت من هذا
النوع وليس كذلك لغتنا العربية الفصحى فان التقديم والتأخير فلما يؤثران
في المقصود من العبارة اذا خضت حركات الاعراب فاننا نقول قتل الاسد
النمر و قتل النمر الاسد والاسد قتل النمر والاسد قتل النمر والاسد
قتل (قتل) والنمر قتل الاسد وجميعها تفيد ان الاسد هو القاتل والنمر
المتقول واذا اردنا العكس لا نحتاج الا لتغيير حركات الاعراب كما لا يخفى
وهكذا في اللاتينية واليونانية ولا ريب ان هذا الرقي ما وصلت اليه اللغات حتى
الآن

فقد اتضح ما تقدم ما هي الطريقة الطبيعية للتكلم وما هي الاحوال التي يمكن
ان تمر عليها اللغة قبل ان تبلغ مبلغ لغتنا من الارتقاء والتهديب ولزيادة الايضاح
اقول ان اللغة قبل بلوغها ذلك المبلغ تمر على اطوار خمسة

الطور الاول ما احتج فيه الى الاشارات

" الثاني ما استغني فيه عن الاشارات على حين ليس في اللغة شيء من

الادوات او ما يقوم مقامها

" الثالث ما قامت فيه الالفاظ الدالة على معنى في نفسها مقام

الادوات

" الرابع ما استغنت فيه الادوات بنفسها فاخرجت عن معانيها

الأصلية وتميزت فيه صيغ الاشتقاق وسائر التصاريف الاسمية
 " الخامس ما بلغت فيه ضروب التراكيب مبالغها من الدقة في
 التعبير وعدم وقوع الالتباس وظهر فيه الاعراب
 فاللغة العربية لم يفتها شيء من هذه الاطوار فبعد أن مرت على كل ما تقدم
 ذكره منها بلغت مبلغها المحاضر من الغنى بالالفاظ والمعاني إلا أن هذه الالفاظ
 مها تعددت وتنوعت لا تخرج عن ان الاصل فيها الفاظ قليلة العدد بسيطة
 الدلالة احادية المقطع. معظم الثنائي الاحرف ورماتبادر لذهن البعض ان المضاعف
 اولى بكونه اصلاً إلا ان القائل لم ينظن الى ان التضعيف دخيل كما سيجي
 وعندى ان الالفاظ الثنائية الاحادية المقطع هي الاصل في كل ذلك
 بدليل ان الاصول اللغوية في سائر اللغات هي احادية المقطع وان لم تكن
 جميعها ثنائية الاحرف. ففي اللغات الآرية لنا جذور قليلة العدد هي اصل
 لجميع المشتقات وهذه الجذور احادية المقطع على الاطلاق
 منها: I: اصل معنى الحركة البسيطة و; ka: الاضطجاع و; ak: الحركة
 السريعة و; sta: الوقوف و; as: او و; sad: الجلوس و; pad: المشي
 و; vas: البناء و; sak: الالتحاق و; vart: العود و; sarp: السحف
 و; pat: الطيران و(وعندى ان هذه و; pad: المتقدم ذكرها من اصل
 واحد لتوافقتها في اللفظ والمعنى) و; plu: الفيضان و; ad: الأكل و; pa:
 الشرب و; an: النفع الخ الخ. ومن هذه الجذور تولد كلمات عديدة لمعان
 متنوعة ترد بالاستعارة الى معاني جذورها
 وهكذا الحال في اللغات الشرقية اخوات العربية فان الاصول الفعلية
 والاسمية ساكنة الاواخر فيها على الاطلاق والمضاعف قليل الاعتبار لفظاً في
 تلك اللغات اجمالاً على العربية وطلباً للتعليل اعتماداً على كون الاصول
 المجردة جميعها ثلاثية الاحرف على انهم لا ينظنون بالمضاعف الا منقطعاً واحداً

مختلفة مثالة في السريانية مع 'حش'، 'نالم'، 'وصف'، 'كس'، 'نصم'، 'وا'،
 'زل'، 'نص'، 'ومعج'، 'حم'، 'حوي'، 'ومدو'، 'حك'، (تلفظ حخ) 'حك'،
 و'ميو'، 'حن'، 'تحنن'، الخ وفي العبرانية 'جز'، 'جز'، 'جز'، 'جز'،
 و'دق'، 'دق'، 'دق'، 'دق'، 'دق'، (تلفظ زخ) طهر الى آخره
 فدرج بقباس التمثيل ان اواخر الافعال كانت ساكنة اصلاً في العربية
 الا ان اهلنا قاطبي الياضية تفتنوا فيه على طرق مختلفة. والامم يختلفون من
 جهة او آخر الكلم فمنهم من تنتهي الفاظ لغتهم بما تدعون في لغتها تكلم تاو من هؤلاء
 المتكلمون بالغات الشرقية الا العربية على ان من العرب انفسهم من يستقلون
 الحركة في اواخر الكلم فلا ينطقون بها وم قبائل مضر واكثر المتكلمين بالعربية
 لهذا ان ومن الامم من لا يرتاحون الا لتحرك الياض كعرب قريش
 وكالاطالين والاسياقوليون ومن هذا النوع ايضا لغة البربر الفاطين مصر العلماء
 وبعض السودان اعني ما بين اصوان ودنقلا. ومن الغريب كون اللغة الاشورية
 يكاد لا يوجد فيها لفظة ساكنة الاخر بل معظم الفاظها متحركة.

فبناء عليه ثبت ان الاصول الثمانية العربية هي في الاصل اجادية المنقطع
 مخففة. اما كونها اصلاً لمعظم الفاظ اللغة فقد تبين بما تقدم شرحه وزيادة
 للايضاح اذكر بعض التفصيلات فاقول

ابن المضاعف والناقص والاجوف هي اول انواع تلك الاصل لانها
 اقربها اليه فالضاعف الا ذلك الاصل مبدداً والناقص هو عينه مع تحريك
 الحرف الثاني وما الاجوف الا ذلك المنقطع مبدداً. وما قولنا ان الاصول
 الفطرية والاسمية ثلاثية الاصل الا اصطلاحاً ورغبة في ربط لغتنا فاختارنا بين
 تحليل الناقص والاجوف والمضاعف بما ليل لا طائل نحنها وزعمنا ان ابي اصلاً
 'آيو' و'آخ' اصلها 'أخو' و'دم' اصلها 'دمو' او 'دمي' التي غير ذلك بما لا

دليل على صحة على اننا ما اجدرنا بذكرها وشانها والبحث عن حقيقة وجودها على هذه الصورة

اما السالم ففيه شيء من التكلف ولا يتكون غالباً الا بيجت المركبات او ترخيها كما سبقت الاشارة ولا بد من ذكر بعض الامثلة ايضاً كما كيف انه من منقطع واحد ثنائي تولد مثل بل اللوف من الافعال والاسماء الدالة على معان مختلفة جسية ومعنوية ترد جميعها بالاستقراء لفظياً ومعنى الى هذا الاصل الذي هو حكاية صوت

مثال ذلك «قط» حكاية صوت القطع وكونها حكاية صوت القطع امر جنيفي لا ريب فيه يدل على وجودها في سائر اللغات على اختلاف انواعها ففي التركية «كسك» وفي الانكليزية «cut» وفي الفرنسية «casser» ومثل ذلك في اللغات الشرقية وفي المصرية «خب» وقد شقوا منها نعتاً فقالوا «كخب» صغير وربما كان قصدهم بها في اول الامر قطعة صغيرة ثم اطلقوها على كل صغير لما كونها اصلاً لاآف من المشتقات فينضح ما يأتي

ان نزهات 'قط' هي قط وفتح وقطب وقطب وفتح وهذان الاخيران يتضمنان مع القطع معنى الجمع وقطم وقطل وفتح وقط وفتح ومنها قص وقصم وقصل وقصب وقصر وهذه تتضمن معنى النص وقصب وقصا جميعها تفيد القطع وبجانسها 'قصب' ومنها قض وقاض وقضم وقضب وقضع وبجانس قص ايضاً 'كس' ومنها كسر وكسع وكسع وكسم وبجانس قص 'جد' ومنها جد وجذب وجذب وجذب وفتح وجميعها من باب القطع وبجانس جد 'جر' ومنها جز وجزا وجزو (ومنها جزيرة) وجزع وجزع وجزع وجزع وفتح وبجانس كس 'خر' ومنها خز اي طعن وخرع قطع وخرق وخرل وخرم ثقب فتري في جميع هذه التنوعات اين معنى القطع واضح تماماً غير انه في تنوعات اخرى قد بعد عن الاصل وفي اخرى فقد تماماً مثال ذلك بجانس خز 'خص' ومنها

خص بمعنى افرّد فيقال خصه بالشيء فضلا به وافردة فترى انه يلمح فيه معنى
 القطع المجازي فكانه قال خصه بالشيء اي قطعه عن سواه وخصم بمعنى الخصام
 او الشناق او الانتسام فاتي بمعنى النزع لكن عن بعد وهكذا في خصم فانها لم
 تنزل تتضمن معنى النزع وليس كذلك في خضع وخضل ويجانس هذه 'خذ'
 ومنها خدش وخذع فانها تسعمل بمعنى اراد به المكروه من حيث لا يعلم وقد
 قال البيضاوي «الخذع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما
 هو فيه او عما هو بصدده من قولم خدع الضب اذا توارى في حجره» ولا يخفى
 انه يلمح فيها بعد هذا التعبير معنى النزع وخذرت البنت الزمها الخدر اي قطعها
 عن المداخلة بين القوم وخذش وخذف وهذه الاخيرة لم تنزل تنيد النزع
 صريحا اما خدم فقد فقدت المعنى الاصلي تماما ويجانس خذ' ومنها خذع
 قطع وكذلك خذعب وخذعل وخدم اما خذل فقد اصعبت بمعنى خيب
 لكنها عند الاستنصاء تراها تتضمن معنى الانقطاع لانهم يقولون خذلت الظبية
 اذا تخلفت عن صواحبيها وانفردت او انقطعت او تخلفت عن القطيع ويجانس
 قص 'قس' ومنها قسم وقسط فان هذه الاخيرة وسائر الافعال المتعلقة
 بالاحكام العنقية ترد الى معنى النزع منها قولنا قضى وعدل وفصل وحكم وقسم
 وقسط وهكذا الافعال المتضمنة معنى القسم منها أقسم وحلف اما بقية سلسلة
 قس فلا يلمح فيها هذا المعنى ويجانسها 'قس' ومنها قشر تتضمن مع النزع معنى
 النزع وكذلك قشط وقشع اي فرق اما قشب فلا تدل على نوع من النزع
 لكن قشبر المركبة منها ومفادها جمع قطع الحطب فملوح فيها والظاهر ان قشب
 كانت لها هذه الدلالة ايضا وقد خسرتها بالاستعمال ولا تزال العامة تقول قشبت
 الشفة اي تشقت من القشب . ويجانس 'قط' ايضا 'قد' ومنها قد باتم معاني
 النزع اما قدر اي قضى وحكم وقسم الرزق وقدرع امضى والفعل ضرب انته
 بالرح ومن الشراب شربة قطعا قطعا ففيها معنى النزع مجازا كما رأيت اما قدس

وقدمَ فرما خلتا منه اطلاقاً . وهناك تنوعات اخرى اضرب عنها صفحاً اذ قد ذكرت ما فيه الكفاية ولا بد لي من الاشارة الى التنوعات المحاصلة بزيادة حرف في مكان الفاء نحو نقض من قض ومنط من قط اي كسر او في مكان العين نحو قرص من فص وقرض من قض وقس عليه

وقد تجري التنوعات على طرق اخرى مختلفة فتولد اسماء او نعوتاً جامدة حسب الظاهر كما رابت في 'كيت' المصرية وما يشابهها فيما بقي من اللغات كقول الانكليز kitten بمعنى هرير او هر صغير . وكما يظهر من كلمة 'يد' فإنها طالما عرفت اسماً جامداً وربما يستغرب البعض اذا قلت انها مبدلة من 'قط' او احدى رفيقاتها الكتي آمل اقتناعهم عند ايراد الدليل . فابديل 'يد' من 'قط' او 'قد' قريب جداً اذا روعي تقارب المعنى لان اليد هي مصدر القطع واول استماع الانسان حكاية صوت القطع انما كان بواسطة فمها فلا غرو اذا استعمل ذلك الصوت للدلالة عليها ونسبة اليد للقطع معنى كمنسبة قاطع الى قطع ولا يخفى ما هتالك من المشابهة وليكن معلوماً ان صيغة اسم الفاعل من الثلاثي الجرد هي المصدر بعينه مع بعض التغيير

اما ابدالها لفظاً ف قريب ايضاً لاننا تشبعنا لفظه 'يد' واستفرائها في اللغات الشرقية نرى انها في العبرانية والسريانية كما في العربية تماماً اما في الاشورية فنرى انها 'عنت' وفي البابلية 'ككت' وهذه حكاية صوت القطع بعينه

فهذه التنوعات مع ما فاتنا ذكره تفوق المئة عدداً ولا يبرح من بال القارى ان كلاً منها اصل مشتقات وتنوعات جمة لفظاً ومعنى حتمية ومجازاً وايضاحاً لذلك نذكر مشتقات وتنوعات احدها 'قطع' ومعناها اضلاً ايان او فصل فتمها قطع فلاناً عن حتمه منعه . واقطع الحدث الصلاة ابطها . وفلان في القول جزم وقطع الطريق منعه وقطع النهر عبره . وقطع لسانه اي اعطاه احساناً حتى اسكنه عن هجوه . وقطع فلان الحبل الخنق وقطع الخوض ملاءة الى

نصفه ثم قطع عنه الماء و قطع عني دابة باعها . و قطع الرجل او قطع لم يندر
على الكلام . و قطعت به قطعا و قطعة و قطعا و قطعا بانسب ينقطع او ينداء
عرض لها . و قطع فلان مجهولا عجز عن سفره او جيل بيته و بين ما يؤملا
' تأمل ' و قطع فلان عجز او عجز . قطعة قطعة فديدا او بكثرة . قطعتني
الثوب كفتاني لتقطع . يقال هذا الثوب ينقطع قيصا . و قطع فرسة الخيل
سبها . و قطع الله عليه العذاب لونه و جزاه . و قطع الخمر بالماء مزجها .
و قطع الغروضي الشعر حلة الى اجزائه العروضية . قاطعة ضد واصلة .
و فلان فلانا بسبها نظرا اليها اقطع . و قاطع فلانا على عمل و لامايه باجرة
معيته . و اقطع الامام الجهد البلد جيل لم يخله رزقا . و قد دعوا اسم ذلك
المكان الذي ينقطع قطعية . و اقطع فلانا اخشا بالذن له في قطعها . اقطعت
الدجاجة اقيت . و اقطع الخيل اصم . و ماء الركبة ذهب . و اقطع النعم
انقطع عنهم نهاء السماء . و فلانا جاوز به نهرا . و الرجل انتطعت حجة
و يكتوه بالمحني فلم يجب . و الغريب عن اهل انقطع عنهم و بانهم . و تنقطع
الشيء مطاوع قطع . تنطعت الخبير امتزجت . و تنطعوا اهرم بينهم تسهوا .
و تناطعا ضد تو اصلا . و انتطع الشيء مطاوع قطع و السيف انكسر . و ماء الركبة
ذهب . و النسيب اخنوس من النهر جف او حبس . و انتطع بالمهاجر على الجهول
عطيت دابة او نذ زاده فانقطع به السفر دون طوه . فهو منتطع به . و انتطع
من مالو قطعة اخذ منه شيئا و استقطع بلداسا له اربن قطعة اياما . القاطع اسم
فاعل و الحاجر و المنتطع الذي ينقطع به الثوب و الايدي و غيرها و قيل القاطع هو
المثال الذي ينقطع عليه و سبب قاطع اي ما ضر . و لبت قاطع اي حامض .
و برهان قاطع اي ينقطع الحجة اي ينجح . و قاطع الطريق اللص . العامة تقول
قاطع النهر اي النباهي . المنايل . و دواء قاطع اي ذهب قوته . و الطعام القاطع
عند البصري ما ليس من لحم حيوانات البر ولا من البانها . و المنتطع عن

تناول غير هذا الطعام يقال انه قاطع ايضاً. القاطعية عند النجار الكمية التي
تبقى بالاستعمال من طعامه وبضائعه ونحوهما. القطاع المتقطع الذي ينقطع به
الشوب والادوم ونحوهما والمدراهم. وزمن القطاع اي زمن صرام النخل. والقطاع
مصدر وعند المهندسين يطلق على اثنين احدهما قطاع الدائرة والثاني قطاع
الكرة. القطاعة اللينة وما سقط من القطع وطلائفه تقطع من الشيء او في مخصوصة
بالادم. القطاعة عند النصارى الانحصار على الطعام القاطع المذكور انفاً.
القطاع عند البنائين الذي ينقطع حجارة البناء من الحجر. وآلة القطاعة.
وجرفته القطاعة. والقطع ابانة بعض اجزاء الجسم فضلاً. وقطع الصخر براد به
قطع به موقوفه ان الامر واقع قطعاً للنصب فهو على المصدر اي اقطع به قطعاً
بمعنى اجزم. او على الحمل اي مقطوعاً بوقوعه. والقطع عند المتقدمين من القرية
الوقوف. والمتأخرون منهم يفرقون بينها فقالوا للقطع عبارة عن قطع الصوت
عن الكلمة زماناً يمتنع فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الاعراض فيها. وهو
عند العروضيين يهرف اخر الوند المجهوع الواقع في عروض البيت او ضربه
واسكان المتحرك قباه كحذف النون من متاعن وتسكين اللام فيصدر متاعل
ويُنقل الى فاعلاتن. ويسمى ذلك الجزء مقطوعاً. والقطع عند النحاة ترك
التعبئة والهدول الى خلاصتها كقراءة بعضهم الحمد لله الحميد برفع الحميد على انه
خير لمبتدأ محذوف اي هو الحميد ونصبه على انه مفعول بولفعل محذوف اي
اعني الحميد. وعند اهل المعاني الفصل وهو ترك العطف. وذلك يكون بين
الحمل لكون عطف الواحدة منها على الاخرى بوجه عطفاً على غير ما مما ليس
بمنصود عطفاً. ويطلق القطع عند الحكماء على فصل الجسم بنفوذ جسم اخر فيه
وعند الاصوليين على معنيين احدهما في الاحتمال اصلاً. والثاني في الاحتمال
الناشئ عن دليل. وهزة القطع عند الصرفيين التي تثبت لفظاً في
الابتداء والدرج جميعاً. والقطع ما تنقطع من الشجر ونصل صغير غير يرض وظلمة

آخر الليل أو القطعة منه أو من أوله أو ثلثه والردي من السهام والبساط أو
الفرقة أو طنفسة يجعلها الراكب تحته وتغطي كفي البعير . وثوب قطع وأقطع
أي منقطع . النطع البهر وانقطاع النفس وجمع الأقطع والنطيع وإصابعهم قطع
أو قطع بالكسر أي انقطع ماء يبرم في القيظ . النطع القطعة من الليل . ورجل
قطع أي ما جر رحمة وقاطعها وعاقها . التطعاء مؤنث الأقطع . ورحم قطعاً لم
توصل . القطعة المحصة من الشيء . وقطعة علم للأنثى من النطا . القطعة عند
المهندسين كالانقطاع والقطعة من الشعر ما كان سبعة آيات فما دون وقيل
عشرة والقطعة بنية يد الأقطع . وموضع النطع . النطوع من النوق التي يسرع
انقطاع لبنها . النطيع الطائفة من الغنم والنعم . وهو قطع القيام أي منقطع القيام
ضعفًا أو سمنًا . وإمارة قطع الكلام أي غير سليطة . وهو قطيعه أو شبيهه في
خلفه وقده . التطعاء ضرب من التمر . القطيعة الهجران . الأقطع المنطوع اليد .
وحمام أقطع أي في بطنه يياض . الانقطاع في المناظرة اختتام البحث بثبوت
دعوى المستدل أو دعوى المعارض . والنطيع مفعول في الإمعاء « سموه نطيعاً
لأن المصاب به يحس كأن إمعاءه تنقطع »

المنقطع من لا يثبت على مواخاة . المنطع حرف مع حركة أو حرفان ثانيهما
ساكن وقيل في الحركة الأعرابية ويطلق المنطع أيضاً على مخرج الحرف من
الحلق أو اللسان أو الشفتين . منطع الأحجار الأرنب المنطعات من الشعر
قصاره وإراجيزه . اهـ (١)

هذه تنوعات فرع واحد من تفرعات 'قط' فليس عليه ما بقي منها واجمع
تَرَائها تفوق الآلاف عدداً

ومعلوم أن هذه التنوعات لم تكن منصودة عند أول استعمال قطع بل
حدثت بعد ذلك تبعاً لاحتياجات البشر ووفقاً لما استدعته الظروف الأمر

الذي لا ينفك ولن ينفك جاريًا إلى ما شاء الله فان كثيرًا منها قد طرأ عليه بعد ان جمعت اللغة تنوع اقتضتة الاحوال وكثيرًا منها أبطل استعماله والتي في زوايا الاهمال ولا يخفى على كاتب في اللغة ان كثيرًا من المعاني المجازية للالفاظ قد اهل لدواعٍ غير معروفة تمامًا وكل يعلم ان الالفاظ على الدوام آخذة باكتساب معانٍ جديدة إما بين الكتاب للتعبير عن أفكارٍ حديثة او بين العامة جريًا على الناموس العام - فالعامة تقول 'رجل مستور' ويقصدون بها انه في درجة متوسطة من المعيشة. فلأول وهلة لا يشاهد من علاقة بين اللفظ والمعنى اذ ان 'مستور' مشتق من ستر اي غطًا لكننا نعلم انهم قصدوا بها باديء بدء ان هذا الرجل ليس فقيرًا لدرجة تمحله على الاستعطاء او الاستمرار على حالة شهر امره بل هو قادر على اكفاء عائلته بحيث لا يعلم الاخرون باحتياجهم فهم مستورون عن اعين النوم. ونصرفوا بها فقالوا «بدنا السترة» بمعنى لا نطلب من الاحبائيات الأسد العوز وامثال هذه كثيرة على السنة العامة يسميها كل منا وما لا بد من ذكره ان هذا التنوع المعنوي يصحبه غالبًا تنوع لفظي فهم يقولون 'ضهر' بمعنى خرج واصلا بلا ريب 'ظهر' اذ ليس الاولى من اثر في كتب اللغة فانظر كيف انها تنوعت لفظًا ومعنى ولا يخفى ما هناك من النسبة بين معنى الظهور والمخرج لكم لم يكتفوا بذلك بل اطلقوا 'ضهر' فصارت تفيد عندهم مفاد جملة فيقولون ضهر او خرج ويريدون بذلك «خرج لنضاء حاجة نفس»

وتستعمل العامة 'صراحية' للدلالة على اناء للطعام كالانصعة واذا بحثنا عن اصل هذه اللفظة نرى انها مبدلة من 'صراحية' التي وضعت اصلاً للدلالة على الخمر الخالصة ثم استعملت مجازًا لآنية الخمر ثم اطلقت على اناء الطعام وهناك سوال آخر ما هي العلاقة بين هذه التسمية والخمر فنقول ان 'صراحية' مشتقة من 'صرح' بمعنى صفا فاطلقت على الخمر الصافية ثم على آنية ثم على اناء الطعام

فتأمل

ولدينا من جملة افعال القتل قولهم 'نيشن' والباحث يرمى انها مأخوذة من نيشان وقد اكتسبت هذه الدلالة من وضع المجرمين احياناً هدفاً للرصاص جزاء ما كسبت ايديهم بالهدف بدعونه نيشاناً فقالوا نيشته اي قتله يجعلوه هدفاً يرمى عليه رصاص البنادق . واظن انه لا تمضي مدة حتى تطلق هذه النظرة على اي نوع من القتل . ومن انواع القتل عندنا 'شنق' وهذه كانت تدل قبلاً على العذاب ونحو السريانية يقال 'شنق' اي عذب فعمل معناها على القتل شيئاً لانه من اشد ضرور العذاب وغير هذه الافعال كثير ما نشاهده ونسمعه كل يوم فما المانع من حصول مثل هذه التنوعات الاعتيادية في اللغة قبل ان جمعت اذ كان يراد بالتنوع المعنوي تنوع لفظي فخصوا كل تنوع معنوي باخر لفظي فوصلت اليها الافعال كما نشاهدها

وما صح على 'قط' يصح على غير ما فمن 'هب' التي هي تحكاية صوت اللهب اذا انفثت الريح او هو الصوت المسبوع اعتيادياً من يعمل ما يتعشى له صرف قوة عظيمة دفعة واحدة وقد تصوروا فيها معنى اليمين لنا سلسلة متعددة الحلقات هي هب وهبج وهبذ وهبش وهبص وهببا وسلسلة هبب ووهب وسلسلة هرب وهكذا 'لت' تحكاية صوت اللطم ويقار بها في اللاتينية 'laedo' بمعنى اضرب او جرح فان منها سلسلة لت ولتب ولتج ولتخ ولتذ ولتف ولتم ولبجانس 'لظ' ومنها لظا ولظث ولطح ولطخ ولطس ولطش ولطع ولطم ولطه وجميعها تتضمن معنى الدق والشد ومنها سلسلة الحرى او ما البظ ومكث في 'بش' و'فق' وسلسلتها وكثير ما تقدم ذكره عند الكلام على 'القضية الثالثة' ولكل من هذه الفروع تنوعات لا تثل هن التي لقطع المتقدم ذكرها

وجملة القول ان من الامور الراجحة قياساً والجدلية استقراء ان لغتنا مؤلفة اصلاً من اصول قليلة احادية المنطع نشأمة الاعرف في الاعجب معظمها مأخوذة

عن محاكاة الاصوات الخارجية وبعضها عن المناطع الطبيعية التي يطق بها
الاشمان غريزيا وانه من هذه الاصول القليلة قد نشأت ولوئقت بارتقاء افكار
المتكلمين بها وتعددت الفاظها بعدد احباجاتهم وتنوعت طرق التعبير ومعاني
الالفاظ بتنوع ظروفهم وكل ذلك جرى على طرق اربع هي النحت والابدال
والقلب والاستعارة

وهل يصعب علينا الانتفاع بهد ان شاهدنا غمانا ان من سقطع واحد هو
حكاية صوت تولد ما فوق اللثة من الاصول الثغلية الثلاثية ومن كل من
هذه الاصول لنا تنوعات واشتقاقات معبوية ولفظية تبلغ اللثة في بعض
والخمسين في البعض الاخر وقصاري الكلام ان من هذه اللفظة اثنا عشر الاحرف
الاحادية المتقطع قد تولدت افعال واسماء تفوق الآلاف عدا . ويويد ذلك ما
نقدم شرحه عن الالفاظ المطلقة وكيف انها مع تعدادها ناشئة عن لفظة واحدة
او بضعة الفاظ

ولا يفوت القارئ اللبيب ان جميع هذه التفرعات ومعظم تنوعاتها وسائر
الادوات اللغوية وطرق الاشتقاق والتصرف قد بلغت معظم ارتقائها في ازمته
غاب عن معرفتنا حدها . اذ ان اقدم ما جاء به التاريخ كما سن بالنسبة اليها
على حين لا ريب لدينا انها بلغت ذلك المبلغ وهي لم تنزل في حجر امها مع
اخواتها الشرقيات والمقابله ثبت لنا ذلك جليا

فلا نطمع اذا باستطاعتنا تطبيق جميع الاصول اللغوية على اصوات
نحكيها في الخارج ونحن لا نعلم عن منشأ اللغات الشرقية شيئا فاللغة السامية ليست
الالغة وهمية ظن اللغويون اسبقيتها للغات الشرقية وكونها اصلا لها استدلالا ما
شاهدوه في الفاظها وطرق تعبيرها وقياسا على ما سواها

وهناك طريقة اخرى لوضع الصفات والنعوت وردت في « سر الليال »
ويعبر عنها المؤلف بحكاية الصفة وقد قال فيها مانصة

« اما حكاية الصفة فهي نظم حروف يتوهم الناظم منها انها تدل على صفة شيء باعتبار ما في تلك الحروف من اللين والترخيم او الشدة والتخيم كقولهم مثلاً 'شيء منمن' اي مزخرف فهو نحو توهم الفرنسيس لفظة 'مينم' للشيء القليل 'الوجيزوشي' 'ملم' اي مدور مضموم مجمع وقولهم 'خنجاب' لرخاوة الشيء المضطرب والعامية تقول 'منجب' للسبين المضطرب وكقولهم 'امراة رجراجة' اي يترجرج عليها لحمها وربما التبتت هنا حكاية الصفة بحكاية الصوت وكقول العامة 'مررب' للسبين المكتنز وهو في لغة الانكليز 'بلب' بفتح اللام وسكون الميم وكقولهم 'المهيف' للممشوق البدن و'النع' للرجل الضعيف والعامية تقول 'مننع' للطيف المترفة وكقول الترك 'نازك' ونحو 'السلسل' للماء العذب والبارد و'السلس' للسهل اللين و'السلسيل' اللين الذي لا خشونة فيه و'الوسوسة' لحديث النفس و'الهس' للصوت الخفي و'الداح' نقش بلوح للصبيان يعاللون به والعامية تقول 'دح' وهي في لغة الانكليز 'دال' و'الحاد' لما يلذع اللسان و'الهنج' الطويل الضخم ورجل 'هكوك' اي قصير ملزرو و'خنجيل' و'خنشل' اي ثقب سنج و'مهيج' اي ثقب النفس وضخم و'مفرم' لمن لا يشب و'مركزك' لمن يمر ويقارب خطوه و'زونك' لمن يمشي ويحرك منكبيه وناقاة 'زبزون' اي سريعة و'كز' اي يابس متقبض وشيء 'نافه' لما ليس له طعم و'جهم' للوجه الغليظ المجنع و'هلق' للقدم الضخم و'جهضم' للضخم الهامة و'خنجي وخنجي' للرجل الرخو لا خير عنده وخنجوجي الطويل الرجلين وبلحق به نحو بزة اي غلبة وبش به وهش وماس وترنج وطلال وفر ولز وتنزز وقس على ذلك. اهـ »

المخلاصة

ان لغتنا مها تعددت الفاظها وتنوعت دلالاتها وكثرت مترادفاتها
ومتولداتها لا تخرج عن كونها نشأت من اصول قليلة العدد بسيطة البناء
معظمها ما اخوذ عن الاصوات الخارجية تقليداً وبعضها عن الاصوات الطبيعية
التي ينطق بها الانسان غريزياً

اما عدم امكاننا رد جميع هذه الالفاظ الى اصول نحكي اصواتنا طبيعية
فصية اولاً ما قد طرأ على اللغة من التغيير دلالة ونظماً . ثانياً ما فقدته من
الالفاظ التي هي حلقات ضرورية للاستفراء كما تقدم

ولا يخفى انه ليس من الضرورة امكان تتبع جميع الفاظ اللغة العربية الى
صول واضحة صريحة لانها احدي اللغات الشرقية الناشئة من اصل واحد فاذا
اردنا الوصول الى الاصول الجذرية المطلوبة علينا اولاً معرفة جذور كل من
هذه اللغات ثم مقابلتها جميعاً وردّها الى اصول جذرية مشتركة . وهذه التي
ينبغي ان نحكي الاصوات الطبيعية ولنا في هذا الموضوع كلام نبقى لغير هذا
المقام

الفوائد المكتسبة بالفلسفة اللغوية

اولاً . معرفة الدلالة الاصلية للالفاظ والاطلاع على طرق تنوعها ففهم
استعمالها ونضع كلاً في مكانه ان حبة او مجازاً
ثانياً . معرفة بعض احوال اسلافنا الذين عاشوا في ازمته لم يدركها التاريخ

كأرائهم في الدين او العلم كما شاهدنا في كلمة « شهر » التي تتبعنا اصلها علمنا ان اسلافنا كانوا يحسبون اشهرهم على الدورة القمرية ثالثاً. اذا علمنا بوجود الفاظ أعجبية معربة وعلمنا اللغة الماخوذة في عنها نستفيد ان اسلافنا استفادوا هذه اللفظة وما يتعلق بها من ابناء تلك اللغة فاذا كانت اسالنبات او حيوان نعم ان ذلك النبات او ذلك الحيوان لم يكن موجوداً عند العرب وانهم اتوا به من عند التوم الذين هذه التسمية في لغتهم وان كانت من الالفاظ الاصطلاحية العلمية فمحم غالباً انهم اخذوا العلم المتعلقة هي به من هذه اللفظة في لغتهم. فان لفظه ' اسطراب ' تشهد صريحاً ان العرب اخذوا علم مقياس ارتفاع الكواكب عن اليونان وقولنا ' اسطنس ' (اي العناصر الاربعة الماء والهوا والنار والتراب) يشهد ان العرب اخذوا ما يتعلق باصل المادة عن اليونانيين ايضاً. كما ان لفظه هيدروجين واكسيجين تدل على اخذنا الكيمياء الحديثة عن الافرنج ولنامون الجهة الاخرى كلمات عربية الاصل مستعملة عند الاعاجم فالعلمية منها تفيد ما تفيد كلماتهم العلمية فندنا فقولهم [alcoo] و el-embic وما شاكل يشهد باخذهم الكيمياء القديمة عن العرب وقس عليه رابعاً. توسيع دائرة الفعل بالعود على الاجمات الفلسفية وعندني ان هذه من اثمن الفوائد

تمت

تنبيه. قد اجأتنا السرعة الى الاغضاء عن بعض الاغلاط الطبيعية التي لا يخفى اصلاحها على اللبيب فنرجو المخذرة